WWW.SABAHELKHEYR.COM

البناء
صباح الخير
قوميـــــــــة اجتماعيـــــــة

العدد 184 ـ 29 / أيـــــار 2026

إلى القراء الاعزاء: بالامكان قراءة مقالات المجلة عبررابطين الاحمر للدخول الى ال pdf والازرق إلى موقع المجلة.

في هذا العدد

الافتتاحية
واشنطن بين الحرب أوابتلاع الفشل ـ سعاده مصطفى ارشيد
الرابط للافتتاحية على موقع المجلة
صوت سعاده
الرابط للمقال على موقع المجلة
أخبار الحزب
بمناسبة الخامس والعشرين من أيار صدر بيان عن الحزب السوري القومي الاجتماعي
الرابط للخبر على موقع المجلة
القومي يسلّم النائب جرادي مذكرة لإدراج الشرتوني ضمن العفو العام
الرابط للخبر على موقع المجلة
بيان نعي الأمين أنطون العلم
الرابط للخبر على موقع المجلة
ضهور الشوير تشيّع الأمين الراحل أنطون العلم بحضور حزبي وسياسي حاشد
لرابط للخبر على موقع المجلة
قضية
معارك طواحين الهواء وذاكرة سايكس ـ بيكو ـ د. فاتن المر
الرابط للمقال على موقع المجلة
حين أخافتهم «سورية الصغيرة» (Little Syria): ـ د. ميلاد سبعلي
الرابط للمقال على موقع المجلة
«القلم السوري» لا يعترف بسايكس بيكو ـ جورج م. رياشي
الرابط للمقال على موقع المجلة
سياسة
هندسة التفتيت وجغرافيا الأطماع ـ د. نبيلة غصن
الرابط للمقال على موقع المجلة
من سايكس ـ بيكو إلى سقوط الأسد ـ إبراهيم الدن
الرابط للمقال على موقع المجلة
كتاب «المتاهة اللبنانية » ـ سمير جبّور
الرابط للمقال على موقع المجلة
المواطن السوري بين إذلال لقمة العيش واحتقار المحرر ـ سومر الفيصل
الرابط للمقال على موقع المجلة
مجتمع
عندما تُفقد الحكمة في الحُكم ـ أنطوان يزبك
الرابط للمقال على موقع المجلة
قوتنا هي التي تحدد مصير حقنا ـ محمد عواد
الرابط للمقال على موقع المجلة
تقرير
أسطول الصمود العالمي ـ لينا شلهوب
الرابط للمقال على موقع المجلة
حجر الزاوية
أية نكبة منهن؟ ـ نجيب نصير
الرابط للمقال على موقع المجلة
ثقافة
الهوية القومية و«ثقافة» الانعزال ـ نظام مارديني
الرابط للمقال على موقع المجلة
كتاب
«أنطون سعاده ...مقاربة فكرية » بالإنكليزية لعادل بشارة ـ محمود شريح
الرابط للمقال على موقع المجلة
ندوة
اهداف وخلفية الحرب «الإسرائيلية »على فلسطين ولبنانندوة النادي الثقافي السوري ـ الكندي في تورنتو /كندا
الرابط للنشاط على موقع المجلة
عن صفحات التواصل
الرابط للاخبار على موقع المجلة
كلمة الفصل
من رحمِ الجنوب... وُلِدَ زمنُ الانتصار ـ احمد الايوبي
الرابط للمقال على موقع المجلة

رئيس التحرير: كوكب معلوف الاخراج الفني: عائده سلامه ـ مسؤول الموقع: جنى الصايغ
للتواصل:Sabahelkheyrnews@hotmail.com

واشنطن بين الحرب أوابتلاع الفشل

سعاده مصطفى ارشيد ـ جنين ـ فلسطين المحتلة

الافتتاحية

لا زال بنيامين نتنياهو يريد لهذه الحرب ان لا تنتهي ولعله لا يبذل جهداً كبيراً كما يتقول البعض من اجل استمرارها، فالأهداف التي اعلنتها الولايات المتحدة لم تستطع تحقيق شيء منها، لا النظام الإيراني تهاوى وسقط، ولا المشروع النووي والصاروخي قد طرا عليه اي تغيير بغض النظر عن ما يدعيه دونالد ترامب ولا تريد ايران فك ارتباطها بتحالفاتها الإقليمية أو ما تطلق عليه اسم وحدة الساحات، لا بل وزادت عليها ازمة مضيق هرمز وملحقاته من ازمة الطاقة وارتفاع اسعار الانتاج وما يلحق بذلك من ارتفاع عالي بالأسعار بما فيها تلك السلع الأساسية واليوم لم تعد ايران وحدها في مأزق بل اصبح العالم باسره يعاني من هذه الحرب والسؤال اليوم هل تستطيع الولايات المتحدة ابتلاع فشلها؟

ايران بدورها وبعد ان حقق لها صبرها الاستراتيجي القدرة على افشال الاهداف الأمريكية اصبحت ترى ان من حقها رفع سقف مطالبها وقد كان من

نتائج صبرها وقدرتها على ادارة الحرب بمواردها القليلة ان الاوروبيين يبدون ترددا لا بل رفضا لمشاركة الولايات المتحدة الحرب والاكتفاء ببيانات اهمها تلك التي تتعلق بحرية الملاحة عبر مضيق هرمز، ولكن دون خطوات عملية، والعرب المشاركون يرون ان الحرب قد طالت واصبح لهيبها يقترب منهم ،ولا شك ان بعضهم وان كان لا يستطيع رفض المطالب الأمريكية الا انهم رأوا من ادارة دونالد ترامب ما يزيد عن ما جرت العادة عليه مع الادارات الأمريكية السابقة فهم شركاء بالمغارم ولا علاقة لهم بالمكاسب، لمن لا راية لهم وانما ما عليهم الا الطاعة والامتثال لأوامر السيد الامريكي.

ومن نتائج صبر إيران ان انقرة واسلام اباد يبدون قلقا متزايدا من هذه الحرب لإدراكهم ان الدور سيكون عليهم وان عضوية حلف شمال الاطلسي أو العلاقات المتميزة والتعاون العسكري مع الولايات المتحدة لن يكون له قيمة في حال هزمت الجمهورية الإسلامية في إيران، والاهم هو التعاون الصيني الروسي في دعم ايران دون التورط بالمشاركة بالحرب وهذا ما تراه طهران كافيا وتنتظر فشل جولة التفاوض القادمة لتعقبها جولة مفاوضات جديدة تنضم بها بكين وربما موسكو الى اسلام اباد.

تتقدم ايران بمطالبها ومنها ما هو قابل للتفاوض والتنازل، و منها ما هو استراتيجي و ثابت وهي حتى الان خمسة شروط: **وقف الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على جميع جبهاتها بما فيها الجبهة اللبنانية، وتعويض ايران عما اصابها من دمار بسبب الحرب وبما يسمح بإصلاح واعادة بناء ما تم تدميره، ورفع القيود عن المليارات الإيرانية المحتجزة في البنوك العالمية ومنها ما يعود تاريخ احتجازه لأكثر من اربعه عقود ونصف، ورفع الحصار وازاله العقوبات المفروضة على ايران واخيرا الاعتراف بالسيادة الإيرانية على مضيق هرمز** فيما تقوم ايران بالاتصال بسلطنة عمان وهي الدولة المشاطئة الثانية للمضيق لتشكيل ادارة مشتركة للملاحة. وهنا تجدر الملاحظة ان إيران لم تتطرق لا من قريب ولا من بعيد للملفين النووي والصاروخي باعتبارهما قد أصبحا محسومين وخارج اي تفاوض.

جاء الرد سريعا من الرئيس الأمريكي" لا سيادة لأحد على المضيق وان اساطيل بلاده هي التي ستتولى حماية حرية الملاحة العابرة "و وفي رده على سؤال احد الصحفيين اذا كانت الولايات المتحدة تقبل بادارة إيرانية عمانية مؤقتة اجاب قائلا: "لا فهذه مياه دولية وعلى عمان ان تدرك ذلك والا فسنقوم بتفجير العمانيين مع ادراكي انهم يعرفون ذلك تماما ولن يجرؤوا على مخالفتنا وعليهم تنفيذ ما نريد" وفي تغريدة اخرى اكثر غرابة وضع شروطا للاتفاق مع ايران بان تذهب مجموعة من الدول العربية لتطبيع علاقاتها مع دولة الاحتلال دون ان يوضح الرابط بين هذا وذاك.

امام هذا المشهد يمكن تسجيل أربع ملاحظات:

الملاحظة الاولى ان إيران قد اتخذت قرارها بان الملف النووي قد أصبح خارج التفاوض فلن تسلم اليورانيوم حالة التخصيب وقد لا تتوقف عن رفع مستوى تخصيبه الى درجات اعلى.

الملاحظة الثانية هي في اصرار إيران على التزامها بشعارها القائل بوحدة الساحات وهي تشمل حتى الان الساحة اللبنانية ولا ندري ان كانت طهران لا زالت تركز على وحدة الساحات، هذه تشمل الساحة الفلسطينية في غزة والقدس والضفة الغربية.

الملاحظة الثالثة ان إيران قد اضافت بطاقة ذهبية في جيبها وهي مسالة مضيق والتي ستصبح المسألة المركزية التي تفوق في اهميتها ما سبق للإدارة الأمريكية عما اعلنته من اهداف للحرب وقد اصبحت العقدة الأهم التي تواجه الادارة الامريكية، وتمثل مسالة المضيق هذه بذلك وكأنها قنبلة إيران النووية الاكثر فتكا بالسياسة والاقتصاد، ولكنها نظيفة ومن دون ازهاق ارواح أو اراقة دماء.

الملاحظة الرابعة ان التفاوض حتى على الساحة اللبنانية يدور بين طهران وواشنطن فقط، دون أي دور للدولة اللبنانية أو الحكومة الاسرائيلية.

بهذا ليس على نتنياهو ان يرهق نفسه في تحريض الرئيس الامريكي على مواصلة الحرب، ومما لا شك فيه ان جولة التفاوض هذه لن تكون الأخيرة ولابد ان يتخللها جولات قتال.

صوت سعاده

الحق انتصار على الباطل في معركة إنسانية وليس في معركة غيبية تجري وراء هذا العالم ولا يشترك فيها الانسان – المجتمع الإنساني!

الباطل انخذال – انخذال في المعركة الإنسانية.

لولا انتصار الحق وانخذال الباطل لما عرف ايهما الحق وايهما الباطل! فالباطل لا يظهر بلباس الباطل، بل بلباس الحق. وتدرك النفوس القوية الحق وتدرك النفوس الضعيفة الباطل. فاذا الحق والباطل في صراع الى ان ينتصر الحق وينخذل الباطل فاذا المجتمع كله على الحق!

الحق والخير والحقيقة والجمال، من حيث هي قيم مطلقة، هي قيم للمجتمع. ولما لم تكن هذه القيم مادية، لم يمكن ان يكون لها تحديد واحد او مفهوم واحد في العالم.

الحق انتصار يشهد للنفوس التي انتصرت انها اصابت ويشهد على النفوس التي انخذلت في الباطل انها أخطأت. والانتصار هو الانتصار الأخير – هو الانتصار في صميم المجتمع – هو انتصار

المجتمع بيقينه فيما هو الحق.

الانتصار لا يكون الا بالحرية فالحرية صراع

الحرية ليست حرية العدم، بل حرية الوجود، والوجود حركة. هي حرية الصراع – صراع العقائد في سبيل تحقيق مجتمع أفضل ولا معنى للحرية وراء ذلك.

ويل للمستسلمين المستجدين الحق استجداء!

ان المستسلمين قد خسروا الحق وفقدوه. فالحق ليس نصيب المستسلمين المستجدين!

النشرة الرسمية العدد 3 ديسمبر 1947

صوت سعادة

بمناسبة الخامس والعشرين من أيار
صدر بيان عن الحزب السوري القومي الاجتماعي

فجر التحرير وإرادة المقاومة التي لا تنكسر.

يا أبناء شعبنا الأبي في لبنان وعموم الأمة،

يطلّ علينا الخامس والعشرون من أيار، حاملاً معه عبق النصر التاريخي الذي سُطّر عام 2000، يوم أرغمت المقاومة، صنيعة الإرادة الصلبة، دبابات العدو الصهيوني على الاندحار ذليلةً عن أرض الجنوب والبقاع الغربي. في مثل هذا اليوم، تحطّم وهم "الجيش الذي لا يُقهَر" تحت أقدام المقاومين، وتهاوى معه صرح العمالة والخيانة الذي مثّله جيش أنطوان لحد، ليبقى هذا اليوم شاهدًا حيًّا على أن الحق المغتصب لا يُستردّ إلا بقوة الساعد وخيار المواجهة المستمرة.

• درس التاريخ: عندما يبيع الأصيل وكلاءه

إن مشهد بوابات "الجدار الطيب" وعربات الاحتلال الهاربة في أيار 2000، تاركةً وراءها عملاءها يتوسّلون أسيادهم نجدةً أو تأشيرة هروب، هو درس تاريخي بليغ. لقد أثبتت التجربة أن العدو الصهيوني لا يقيم وزنًا لأدواته، وأنه عندما تضيق به الخيارات، يبيع عملاءه بأبخس الأثمان ويسحق كرامتهم تحت مجنزرات انسحابه المذعور.

• تذكرة سياسية لمن يراوده الوهم اليوم:

إلى بعض سياسيّي الداخل الذين

أخبار الحزب

ما زالوا يراهنون على سراب الوعود الصهيونية، أو يغازلون المشاريع الأجنبية، أو يعتقدون واهمين أن الاستقواء بالعدو يحمي عروشهم أو يمنحهم مكاسب سياسية: تطلّعوا مليًّا في سجل أيار 2000. إن مصير من يربط مصيره بالمحتل هو الخزي والسقوط الحتمي، والتاريخ لن يرحم، ومصير الرهانات المشبوهة اليوم لن يكون أفضل حالًا من مصير "جيش لحد" العميل.

• عيدٌ منقوص... والعدو يعود بخيبته

أيها المقاومون، أيها الصامدون،

يأتي علينا العيد هذا العام، ونحن نعيش واقعًا يمتزج فيه الفخر بالغضب. إن فرحة التحرير تبقى اليوم منقوصة، إذ يعاود العدو الصهيوني الكرّة مستغلًا الظروف والمعادلات، ليعيد احتلال وتدنيس أجزاء غالية من أرضنا في جنوب لبنان. إن هذا العدوان المتجدد يثبت طبيعة هذا الكيان الغاصب القائمة على التوسع والقتل والعدوان.

• عهد الحزب والمقاومة: لا استكانة حتى النصر الكامل

إننا في الحزب السوري القومي الاجتماعي، وانطلاقًا من عقيدتنا التي تعتبر أن صراعنا مع العدو هو صراع وجودي، نؤكد في هذه الذكرى المجيدة على الثوابت التالية:

التمسك بخيار المقاومة: إن السلاح والقبضات التي طردت المحتل عام 2000 هي وحدها الكفيلة بقطع دابر الاحتلال الجديد. فلا الدبلوماسية العقيمة ولا الوعود الدولية الميتة تحمي الأرض.

وحدة الساحات والمصير: إن معركتنا ضد العدو الصهيوني هي معركة واحدة، من جنوب لبنان إلى فلسطين إلى الشام، إلى كل شبر محتل في أمتنا، والعدو واحد وإن تعددت جبهاته.

العهد والوعد: نجدد عهدنا لشهدائنا الأبرار، ولشعبنا الصابر في القرى والبلدات الصامدة، بأننا كحزب وكمقاومة لن نستكين حتى تحرير أرضنا المغتصبة، واستعادة كافة حقوقنا القومية، وطرد آخر جندي محتل عن ترابنا المقدس، ولن نلقي سلاحنا لأنه من صلب وجودنا.

المجد للشهداء، العار للخونة والعملاء، والنصر دائمًا لإرادة الحياة والمقاومة.

عاشت المقاومة.. ولتحيا سورية

المركز في 24 أيار 2026

عمدة الإعلام

القومي يسلّم النائب جرادي مذكرة لإدراج الشرتوني ضمن العفو العام

أخبار الحزب

زار وفدٌ من الحزب السوري القومي الاجتماعي يضمُّ عميد الإذاعة الرفيق وائل ملاعب، وعميد الإعلام الرفيق فراس فرنسيس، وعميد العمل والشؤون الاجتماعية الرفيق عباس حمية، النائب الدكتور الياس جرادي، وذلك لتقديم مذكرة تطالب بإدراج قضية الأمين حبيب الشرتوني ضمن ملف العفو العام في المجلس النيابي.

استهلّ العميد فرنسيس اللقاء بالتأكيد على التقدير لشخص النائب جرادي، معتبرًا إياه «خير من يمثّلنا في المجلس النيابي» لما يتمتّع به من تحرّر من القيود الطائفية، ولما يجسّده من نموذج المقاوم

الصلب، ومشدّدًا على جرأته في تبنّي طرح إدراج القضية ضمن مسار النقاش حول قانون العفو العام.

وخلال اللقاء، تداول الطرفان في الملف من جوانبه الإنسانية والوطنية، مع التطرّق إلى الظروف التي رافقت القضية في حينها، والتي تستوجب مقاربتها ضمن سياقها التاريخي بعيدًا عن إصدار أحكام جازمة.

من جهته، ركّز النائب جرادي على أربع نقاط رئيسية، أولها ضرورة مقاربة قانون العفو العام من منطلق العدالة الانتقالية، بما لا يقتصر على الإفراج عن الموقوفين أو المحكومين، بل يشمل أيضًا إنصافهم والتعويض عليهم في الحالات التي تجاوزت فيها مدة التوقيف أو العقوبة حدودها، إضافة إلى التعويض ضحايا الجرائم والانتهاكات، وتصحيح المظالم وتحقيق عدالة شاملة تطال الجميع.

كما تناول مفهوم الجريمة السياسية، التي يجب أن يّدرج ضمن قانون العفو العام بصورة عادلة، بما في ذلك قضية حبيب الشرتوني، مع التشديد على ضرورة إدراج ملفّه ضمن قانون العفو، معتبرًا أنّ مقاربة الجرائم السياسية يجب أن تتمّ بنظرة مستقبلية تُسهم في تحقيق العدالة والمصالحة الوطنية.

كما وشدّد جرادي على ضرورة معالجة الأوضاع السجنية القائمة، وتفعيل عمل القضاء وتسريع وإصدار الأحكام وفق القوانين اللبنانية، وتعجيل المحاكمات بما يضمن حقوق الموقوفين، إلى جانب الدفع باتجاه إقرار القوانين المتعلقة باستقلالية القضاء.

ختامًا، أكد جرادي على ضرورة شمول حبيب الشرتوني بقانون العفو العام، انطلاقًا من مبدأ المعاملة بالمثل مع مختلف الملفات التي شملتها المعالجات القانونية والسياسية بعد الحرب.

وخلال اللقاء، طَرح الوفد مسألة ظروف اعتقال الشرتوني التي امتدّت لثماني سنوات، وما رافقها من معاناة وتعذيب جسدي ونفسي، إضافة إلى تعذيب وقتل أفراد من عائلة حبيب الشرتوني. مشيرين إلى أن الملف اتخذ مسارات متعددة واستثني في مراحل سابقة من تسويات مرتبطة بملفات الحرب الأهلية، في ظل غياب تسليط كافٍ على جوانبه الإنسانية في بعض المحطات.

بيان نعي الأمين أنطون العلم

صدر عن رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين ربيع بنات

« قد تسقط أجسادنا، أما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود ولن تزول»

أيها القوميون الاجتماعيون،

أبناء أمتنا العظيمة،

بألم شديد يعتصره الفخر، وبتسليمٍ لمشيئة الواجب وبقاء الأمة، ينعى رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، الأمين ربيع بنات، إلى عموم السوريين القوميين الاجتماعيين في الوطن وعبر الحدود، وإلى أبناء شعبنا المقاوم، رحيل قامة حِزبيّة ونضاليّة شامخة، وجنديّ مخلص من جنود النهضة:

المناضل الأمين أنطون العلم (ابن بلدة العقيبة الكسروانية)

رحل الأمين أنطون بعد مسيرة زاخرة بالبطولة والعطاء، ترك خلالها بصماتٍ لا تُمحى في تاريخ العمل القومي الحزبي والعسكري وفي المقاومة الوطنية اللبنانية انتمى إلى صفوف الحزب في سنٍّ مبكرة، فكان مثالًا للقومي المقدام، الصادق، والملتزم، الذي جسّد قسمه عقيدةً وعملًا ونضالًا يوميًا طوال حياته. هو ابن عائلة قدمت شقيقه شهيدا الرفيق سامي العلم، في مواجهة الانعزال والتعامل.

محطات من مهامه الحزبية:

لقد كان الراحل الكبير ركنًا أساسيًا من أركان عمدة الدفاع في الحزب، حيث تسلّم مسؤوليات جسامًا، أبرزها: وكيل عميد الدفاع ورئيس شعبة الأمن، ورئيس شعبة التدريب.

ونال رتبة الأمانة عام 1998 تقديرًا لإخلاصه وتفانيه اللامحدود.

لم يبخل الأمين أنطون يومًا بجهدٍ أو دمٍ في سبيل عزّة الأمة؛ فكان قياديا بارزًا وميدانيًا في صفوف جبهة المقاومة الوطنية، مقارعًا الاحتلال الصهيوني وعملاءه في العديد من المواقع والساحات، مبرهنًا في كل معركة أن القومي الاجتماعي لا يعرف المساومة ولا التراجع. تعرض لمحاولة اغتيال جبان كادت تودي بحياته وتركت في جسده آثارها الدائمة.

دعا رئيس الحزب جميع الرفقاء والأصدقاء إلى المشاركة في وداعه الأخير في كنيسة المخلّص للروم الكاثوليك ـ ساحة ضهور الشوير. حيث تم تقبل التعازي ضهورالشوير كما في العقيبة .

أخبار الحزب

ضهور الشوير تشيّع الأمين الراحل أنطون العلم بحضور حزبي وسياسي حاشد

بمزيدٍ من الأسى، وبقلوبٍ يعتصرها الألم الممزوج بالفخر، شيَّعت بلدة ضهور الشوير الأمينَ أنطون العلم، وذلك يوم الأربعاء في 27 أيار 2026، في كنيسة المخلّص للروم الكاثوليك في ساحة ضهور الشوير، وسط حضورٍ لافتٍ لفعاليّات سياسيّة، واجتماعيّة، وحزبيّة.

وقد شاركت في مراسم التشييع قيادةُ الحزب ممثّلةً بوفدٍ حزبيّ ضمَّ أعضاءً من مجلس العُمد والمجلس الأعلى، إضافةً إلى عددٍ من المسؤولين الحزبيّين وحشدٍ من القوميّين الاجتماعيّين من مختلف المناطق.

وحَضرَ التشييع نائب رئيس مجلس النواب النائب الياس أبو صعب ورئيس بلديّة ضهور الشوير نعيم صوايا، إضافة إلى عددٍ من الفعاليّات، والشخصيّات الاجتماعيّة، والنقابيّة، والثقافيّة.

وقدْ تَجمَّعَ عددٌ كبير من القوميين وأهالي البلدة لاستقبال جثمانِ الفقيد في ساحة ضهور الشوير حيث حُملَ النعشُ على أكتاف محبّيه وسار في البلدة تتقدّمُه حملةُ الإعلام الحزبيّة والأكاليل، وأدّى القوميون الاجتماعيون تحيّة الوداع للمناضل الأمين انطون العلم.

وكانت كلمةٌ وجدانيّة لكاهن الرعية عدَّد فيها مزايا الفقيد ومسيرته، وما تخلّلها من مراحل ومحطات نضاليّة في وجه الاحتلال.

ومن ثم وُوريَ الفقيدُ الثرى في مدافن ضهور الشوير وتقبلت العائلة وقيادة الحزب التعازي.

لروح فقيدنا الرحمة والسلام

والبقاء للأمة والخلود لسعادة

عمدة الإعلام المركز في 27/05/2026

قضية

معارك طواحين الهواء وذاكرة سايكس-بيكو

د. فاتن المر

في وقت خطير يتعرض فيه لبنان لأعتى الاعتداءات على أرضه وشعبه، فتتلقى سيادته الضربة تلو الأخرى، ويهدَّدُ استقلاله ووحدته، يسعى وزير الخارجية في حكومته، بالتنسيق مع وزارة الثقافة، إلى تسجيل إنجاز وهمي عبر تزوير التاريخ وتغيير هوية عدد من أدباء المهجر، جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وأمين الريحاني، وإيليا أبو ماضي الذين كرست لهم بلدية نيويورك لوحة تذكارية تكريماً لهم كما لعدد من المهاجرين الأوائل، فتحركت الماكينة الدبلوماسية للاعتراض على تسميتهم بالأدباء السوريين، وأصدر الوزير رجي "توجيهاته إلى سفيرة لبنان في واشنطن ندى حمادة معوض،

وقنصل لبنان العام في نيويورك طلال ضاهر، لإجراء الاتصالات اللازمة، لتصحيح النص، بما ينسجم مع الحقائق التاريخية والثقافية والجغرافية المعروفة، ويؤكد الانتماء اللبناني الأصلي والأصيل للأدباء".

في وقت يسقط فيه الشهداء من بينهم الأطفال والشيوخ والنساء يومياً على معظم الاراضي اللبنانية، يتلهى وزير الخارجية بلوحة في حديقة صغيرة في أميركا ذكرته أن التاريخ عنده يبدأ باتفاقية سايكس-بيكو التي قسمت المنطقة حصصاً تروي غليل القوى الكبرى وتدعم مطامعها. ربما لأن الحديث عن تغيير الخرائط في المنطقة أعاد إلى ذاكرته التاريخية مرحلة ما بعد سقوط الأمبراطورية العثمانية وتقسيم تركتها على الدول المنتصرة في الحرب عبر رسم حدود جديدة مصطنعة.

إن الإنعزالية لا يمكن إسقاطها على حقائق الجغرافيا والثقافة الجامعة لهذا المشرق الذي شكل على الدوام وحدة سياسية إجتماعية إقتصادية ثقافية كان الأدباء المراد تغريبهم عن هذه الهوية خير من أسهم في إبرازها حقيقةً ماثلةً للعيان، وهي أيضا حقيقة لم يغفلها الغرب في دراسة هذه البلاد بشكل موضوعي وعلمي. وما تسميتهم بالأدباء السوريين إلا تسمية مستقاة من هذا الفهم الذي لا يعارضه إلا الذين يخلطون بين السياسة والاجتماع، حاملو سردية عقيمة ترى لبنان منفصلاً عن واقعه لأن أصحابها لا يقرأون ولم يقرأوا هؤلاء الأدباء ولا يعرفون منهم إلا الأسماء.

إذا أراد الوزير المتنطح للتغيير إكمال مهمته، عليه أن يحرق كتب هؤلاء الأدباء لأن كلمة سورية وسوري مذكورة فيها بكثرة. فليعدّ المحارق أيضاً في كل المكتبات الكبرى في أرجاء العالم، وليسكت أصوات الباحثين والمؤرخين. عندها فقط يكون قد انتصر في معاركه ضد طواحين الهواء.

إن محاولة إعادة صياغة هوية أدباء المهجر بمنطق سياسي ضيّق ليست دفاعًا عن لبنان، بل هي تشويهٌ للتاريخ واختزالٌ للثقافة في نزاعاتٍ صغيرة ومواقف مضخمة. كان من الأجدى لهذه الجهود أن توضع في مكانها المناسب للدفاع عن كرامة لبنان وسيادته فيما يمر بواحدة من أدق المراحل في تاريخه.

حين أخافتهم «سورية الصغيرة» (Little Syria): ذاكرة لبنانية ترتجف أمام تاريخها

د. ميلاد سبعلي

قضية

في نيويورك، حيث لا وقت طويلًا للذاكرة ولا صبر كثيرًا على العصبيات المشرقية، قرّرت المدينة أن تضع نصبًا صغيرًا في حديقة صغيرة، لتذكّر الناس بحيّ قديم كان اسمه «سورية الصغيرة» (Little Syria). كان ذلك الحي، في جنوب مانهاتن، بيتًا أول للمهاجرين المتحدثين بالعربية، القادمين من جبل لبنان وبيروت ودمشق وحمص وحلب والقدس والناصرة، ومن مدن وقرى ذلك الفضاء الذي كانت الوثائق والخرائط والجامعات وسجلات الهجرة والصحف تسمّيه يومها: سورية أو بلاد الشام.

كان يمكن للنصب أن يكون مناسبة فرح لبنانية وسورية وعربية، لأنه يعيد إلى ذاكرة نيويورك جبران ونعيمة والريحاني وأبو ماضي وعفيفة كرم ونسيب عريضة والرابطة القلمية. لكنه تحوّل، عند بعض لبنان الرسمي والثقافي، إلى جرس إنذار هوياتي: لا لأن

نيويورك أهملت جبران، بل لأنها تذكّرته كما كان يُذكر في زمنه؛ لا لأن الرابطة القلمية حُذفت من الذاكرة، بل لأنها وُضعت في سياقها التاريخي الطبيعي؛ ولا لأن اسم لبنان أُهين، بل لأن اسمًا أقدم وأوسع وأكثر إزعاجًا ظهر على لوحة صغيرة في حديقة: سورية.

وليست المشكلة في الاعتزاز بلبنانية هؤلاء الكبار. فهم، بالمعنى الوطني الحديث، لبنانيون، ومن حق لبنان أن يعتزّ بهم. المشكلة تبدأ حين يتحول الاعتزاز إلى مصادرة، وحين تصبح الهوية الحديثة أداة لقطع الذاكرة، فيُطلب من جبران ورفاقه أن يحملوا، بأثر رجعي، جواز سفر سياسيًا لم يكن موجودًا يوم كتبوا وهاجروا وحلموا.

ففي زمن جبران، لم تكن كلمة سوري - Syrian - تعني مواطنًا في الجمهورية السورية الحالية، التي لم تكن قد وُلدت بعد، بل كانت تشير إلى فضاء تاريخي وثقافي أوسع: بلاد الشام أو سورية التاريخية، بما فيها جبل لبنان وفلسطين والأردن وأجزاء أخرى من المشرق. لذلك لم يكن غريبًا أن تُسمّى الجامعة الأميركية في بيروت، منذ تأسيسها سنة 1866 حتى ما بعد اعلان دولة لبنان الكبير من قبل الجنرال غورو، بالكلية السورية البروتستانتية، ولا أن تُسجَّل عائلات من بشري وزحلة والشوير والمتن وطرابلس وصيدا في سجلات الهجرة الأميركية بوصفها قادمة من Syria. وفي الصور المرفقة من سجلات Ellis Island، يظهر أنطون سعاده وأفراد عائلته القادمين في آذار/مارس 1920 بوصفهم Syrians، ومن الشوير، Syr-ia؛ أي من بلدة جبلية لبنانية داخل سورية التاريخية، لا من «لبنان كبير» كان لا يزال يتشكل سياسيًا.

لكن بعض الانعزاليين لا يحبون الوثائق حين تأتي بغير اللون المطلوب. فإذا قال الأرشيف إن الحي كان Little Syria، قالوا: اعتداء. وإذا قالت سجلات الهجرة إن ابن جبل لبنان كان يُسجَّل أحيانًا سوريًا، قالوا: تشويه. وإذا قال جبران نفسه: الشباب الأميركيون من أصل سوري American Youth of Syrian Origin، تدخّل حرّاس الهوية بعد قرن ليشرحوا له، بلطف صارم، أنه كان يجب أن يكتب ما يريحهم لا ما كان صحيحًا في زمنه.

وهنا تبلغ الكوميديا ذروتها. فالذين يدّعون الدفاع عن جبران لا يحتملون جبران كما كان. يريدونه شاعرًا لبنانيًا نظيفًا من كل شبهة سورية، مارونيًا ثقافيًا بلا عمق مشرقي، عالميًا بلا جذور سورية، عربيًا حين يلزم، فينيقيًا حين يلزم، لبنانيًا دائمًا، وسوريًا أبدًا ممنوعًا. يريدون منه أن يكون رسولًا كونيًا، شرط ألا يخرج من حدود المتصرفية.

يريدونه أن يخاطب الإنسانية جمعاء، لكنهم يرتعبون إذا خاطب أبناء «الأصل السوري» في المهجر.

لبنان الحقيقي لا يصغر إذا اعترف بأن جبل لبنان كان جزءًا من فضاء سوري واسع. ولا تنقص لبنانية جبران إذا قلنا إنه ابن بشري ولبنان وسورية التاريخية والعربية والمهجر والإنسانية معًا..

جبران ترك ما يكفي لإرباك كل من يريد له هوية معقّمة من سورية. في نصّه إلى «American Youth of Syrian Origin»، لا يخاطب «الشباب الأميركيين من أصل لبناني»، كما يطيب لبعض المصححين اللاحقين، بل «من أصل سوري». وفي النص نفسه لا يتنكر لتلال لبنان ومدنه التاريخية الى جانب مدن سورية التاريخية. هنا لا تناقض: سورية اسم الفضاء، ولبنان اسم الجذر. أما الأزمة الحقيقية فهي أننا ورثنا الجذر وخسرنا الفضاء، ثم صرنا نغضب من الوثيقة لأنها تذكّرنا بما خسرناه.

وليس الأمر عنوانًا عابرًا. ففي سنوات الحرب والمجاعة، حين كان جبل لبنان يموت جوعًا، تحرّك جبران ضمن Syrian-Mt. Lebanon Relief Committee، لا ضمن لجنة لبنانية منفصلة عن محيطها. والأشد إزعاجًا للذاكرة الانعزالية أن وثائق تلك المرحلة تتحدث عن «Syria, including Mount Lebanon»: سورية، بما فيها جبل لبنان. لا سورية ضد جبل لبنان، ولا جبل لبنان خارج سورية، بل سورية بما فيها جبل لبنان. عبارة واحدة تكفي لإسقاط قرن من التعصب.

وفي رسائله الخاصة إلى ماري هاسكل، لم تكن سورية عند جبران خطأ موظف في مرفأ أميركي، بل جرحًا داخليًا: أمًا عليلة، ووطنًا ضعيفًا، ومأساة تحرق القلب. وحتى عبارته المنقولة: «أنا سوري، أو بالأحرى لبناني»، لا تكشف تناقضًا، بل تداخلًا طبيعيًا بين الجذر اللبناني والأفق السوري.

حتى عندما يتحدث جبران عن سورية في بعدها الحضاري، لا تبدو سورية عنده دولة عابرة أو حدودًا سياسية لاحقة، بل كيانًا ثقافيًا وروحيًا. فحين يتحدث جبران عن سورية ككرمة تاريخية نمت أمام الشمس وأعطت العالم خمرًا حضاريًا ما يزال منتشياً منه، لا يتحدث عن دولة لاحقة ولا عن حدود إدارية، بل عن فضاء حضاري مشرقي. يتكلم عن مجتمع سوري يتأرجح بين تفكير متحجر، وتقليد أعمى للغرب، وفئة ثالثة يريدها ناهضة: مشرقية في أصالتها، عربية في لسانها، منفتحة على علوم الغرب وآدابه لتجدّد ذاتها لا لتذوب فيه.

ثم تأتي سنة 1919، بعد انهيار السلطنة وقيام السؤال الكبير حول مصير بلاد الشام. في تلك اللحظة لم يكن جبران يتحدث عن «مسألة لبنانية» معزولة، بل عن «المسألة السورية». في النصوص المنقولة عنه من تلك المرحلة، تبدو سورية أمًا منكوبة وأرضًا أبناؤها فيها بأجسادهم، أما نفوسهم ففي لندن وباريس وجزيرة العرب وحسابات الدراهم. ويبلغ النداء ذروته حين يقول: «اسمعوا أيها المسجونون في سجن ضمن سجن ضمن سجن، ليست سورية للعرب، ولا للإنكليز، ولا للفرنسيين، ولا لليهود، سورية لكم ولي. إن اجسامكم التي جُبلت من تربة سورية، هي لسورية، وارواحكم التي تجوهرت تحت سماء سورية هي لسورية، وليست لبلاد أخرى تحت الشمس. فأنا سوري وأريد حقاً سورية، وحرية سورية لسورية». فماذا نفعل بهذا الجبران؟ هل نصحّح له السرديّة؟ أم نعترف أن جبران كان يرى جبل لبنان ضمن المسألة السورية لا خارجها؟

والأشد دلالة أن جبران، بعد الحرب العالمية الأولى، لم يرسم حلمًا اسمه Free Lebanon ولا Free Phoenicia، بل أبدع رسماً سماه Free Syria ونشره على غلاف مجلة السائح. هذا لا يلغي لبنان، بل يكشف أن سؤال الحرية في تلك اللحظة كان سؤال سورية التاريخية، قبل أن تأتي خرائط الانتداب لتفصل وتجزّئ وتعيد تسمية الأمكنة.

هنا يصبح المشهد ساخرًا إلى حد العبث. نيويورك لم تخترع Little Syria. كان الحي هناك، وفيه الصحف والمطابع والكنائس والمتاجر والمقاهي والبيوت، وفيه اللغة العربية وهي تجرّب نفسها في العالم الجديد. ومن هذا المناخ خرجت الرابطة القلمية، أو The Pen League، أو The Pen Bond: ظاهرة مهجرية مشرقية ناطقة بالعربية، لا «الرابطة اللبنانية للتطهير الهوياتي». وإذا كان معظم رموزها من قرى ومدن صارت لاحقًا ضمن لبنان الكبير، فهذا لا يلغي أن البيئة التي احتضنتهم كانت تُسمّى يومها سورية، وأنهم أنفسهم لم يرتعبوا من هذا الاسم.

وإذا أراد المرء وثيقة مهجرية لا تحتمل التأويل، فليفتح «التقويم السوري الأميركي ودليل المهاجرين» الصادر في نيويورك سنة 1930، والذي جمعه وحرره نسيب عريضة، أحد رموز الرابطة القلمية. العنوان وحده يكفي: ليس «التقويم اللبناني الأميركي»، بل التقويم السوري الأميركي. وفي فهرسه، كما تُظهر الصور، لا تأتي سورية كذلة عابرة، بل كبنية كاملة للوعي المهجري: «ما هي سورية»، «تاريخ موجز لتاريخ سورية»، «الحركة الوطنية في سورية»، «سورية في الحرب الكبرى»، «الحكومة السورية»، «الحكومة اللبنانية»، و«تقسيم سورية الإداري في

الزمن الحاضر». كما تظهر عبارات مثل: «الدليل السوري التجاري لمدينة نيويورك»، و«الجمعيات السورية في نيويورك وبروكلن»، و«الحلف الأميركي السوري»، و«الرابطة القلمية»، و«الغرفة التجارية السورية». وهذه كلها لا تشير إلى هوية سياسية ضيقة، بل إلى عالم مهجري واسع ضمّ عائلات وشركات ومؤسسات من لبنانيين وشاميين وفلسطينيين وأبناء شرقي الأردن، تحت الاسم السوري التاريخي الذي كان مألوفًا في ذلك الزمن. (يمكن تنزيل التقويم من هذا الرابط: https://drive.google.com/file/d/1jNHn066h69bUaq8OP_zz-0Ko9OXbyZrmd/view?usp=sharing)

ولعلّ المقارنة مع إيطاليا الصغيرة (Little Italy) تكشف المفارقة. نيويورك أبقت Little Italy حيًا قائمًا، ولو تقلّص وتحول إلى ذاكرة ومطاعم ومهرجانات. أما سورية الصغيرة (Little Syria)، فقد ابتلعها العمران والأنفاق في الأربعينيات، ولم يبقَ منها إلا بعض الأبنية والوثائق والنصب الجديد. الإيطاليون لا يرتعبون من اسم Little Italy، أما بعض اللبنانيين فيرتجفون من Little Syria، لا لأن الاسم مختلق، بل لأنه موثّق؛ لا لأن نيويورك محَت الحي، بل لأنها لم تمحُ الاسم.

لقد صنع الانتداب «لبنان الكبير» (Greater Lebanon)، لكن بعض العقول تريد أن تعود إلى «لبنان الصغير» (Little Lebanon): لا لبنان الرسالة والتعدد والجسر والنهضة ونطاق الفكر الحر، بل لبنان المتراس. لبنان الذي لا يرى في الشام عمقًا، بل تهديدًا، ولا في التاريخ المشترك ثراءً، بل مؤامرة. يريدون جبران عالميًا، لكنهم لا يسمحون له أن يكون سوريًا.

الحقيقة أبسط من هذا الصراخ كله: نعم، كان بعض هؤلاء الأدباء من جبل لبنان، وصاروا في الذاكرة الحديثة رموزًا لبنانيين كبارًا. لكن نعم أيضًا، كانوا جزءًا من فضاء سوري/شامي أوسع، عُرف فيه المهاجرون الأوائل غالبًا باسم السوريين، وولدت فيه الرابطة القلمية كظاهرة سورية-مشرقية ناطقة بالعربية، لا كملكية حصرية لهوية لاحقة.

ليست المسألة أن نستبدل «لبناني» بـ«سوري»، ولا أن نلغي لبنان لصالح سورية أو سورية لصالح لبنان. المسألة أن نخرج من عقلية المقصلة الهوياتية. الهوية التاريخية طبقات لا زنزانة. وجبران لبناني بالجغرافيا الحديثة، سوري بالفضاء الحضاري، عربي باللغة، إنساني بالرسالة، وأميركي بالتجربة المهجرية. من يختزله في خانة واحدة لا يدافع عنه، بل يسرقه من اتساعه وغناه.

مأساة بعض الانعزاليين أنهم لا يخافون فقط من سورية السياسية، بل من سورية الثقافية والتاريخية يخافون من الاسم لأنه يذكّرهم بأن لبنان لم يولد في فراغ، وأن جبل لبنان لم يكن كوكبًا معزولًا، وأن كثيرًا من الذين صنعوا لبنان الثقافي كانوا أوسع من لبنان السياسي. وجبران نفسه قال لهم: «لكم لبنانكم ولي لبناني».

لذلك، فإن نصب سورية الصغيرة (Little Syria) ليس المشكلة. المشكلة هي في الـ Little Mind: عقل صغير لا يحتمل تاريخًا كبيرًا، ولا يريد إنقاذ الذاكرة، بل إنقاذ النسيان.

أما الذين يريدون حذف سورية من كل نص، فمشكلتهم ليست مع نيويورك. مشكلتهم ليست مع لوحة في نيويورك، بل مع أرشيف كامل. قرن كامل من الوثائق يرفض أن يخضع لمزاجهم اللاحق.

فلنترك جبران يتنفس ولنترك Little Syria في نيويورك تقول ما عجز كثيرون عن قوله في الوطن: أن الذاكرة لا تُدار بقرارات وزارية، وأن الأمم الواثقة لا تخاف من أسمائها القديمة.

في النهاية، ليست المفارقة في الأسماء وحدها، بل في أحجام الوهم السياسي التي تكشفها هذه الأسماء. فبعض جماعة «لبنان الكبير» (Greater Lebanon) لا يخافون على اتساع لبنان، بل يخافون منه؛ لذلك يهربون، في وعيهم العميق، إلى «لبنان الصغير» (Little Lebanon): لبنان الملجأ، لا لبنان الرسالة؛ لبنان المتراس، لا لبنان الجسر؛ لبنان الذي يطمئن إلى عزلته أكثر مما يطمئن إلى دوره.

هؤلاء أرعبتهم تسمية «سورية الصغيرة» (Little Syria): حيّ قديم في مانهاتن، ولوحة في حديقة، واسم خرج من الأرشيف كما يخرج الشاهد من قبره. خافوا من الاسم الصغير لأنه فضح الخوف الكبير: أن لبنان الذي يريدونه لا يتّسع حتى لذاكرة أبنائه.

وهنا تبلغ المفارقة أقصاها: من يهرب من عمقه المشرقي لا يصل إلى لبنان أوسع، بل إلى لبنان أضيق؛ ومن يخاف من «سورية الكبرى» (Greater Syria) كفضاء تاريخي وحضاري، قد يجد نفسه، من حيث يدري أو لا يدري، على هامش مشروع لا يريد لا لبنان كبيرًا ولا لبنان صغيرًا، بل مشرقًا مكسورًا على قياس «إسرائيل الكبرى» (Greater Israel). هكذا يصبح الخوف من الذاكرة بداية الاندثار، لا طريق النجاة إلى المستقبل.

«القلم السوري» لا يعترف بسايكس بيكو

«الرابطة القلمية» وإرث الأمة السورية في مواجهة محاولات طمس الهوية

جورج م. رياشي ـ الحلقة الأولى

قضية

في مدينة نيويورك، في حديقة عامة أقيم فيها نصب تذكاري يخلد ذكرى كبار أدباء المهجر، اندلع جدل لم تتوقعه بلدية المدينة الكبرى. فعندما وصفت اللوحة التعريفية جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي وأمين الريحاني بأنهم «كتاب سوريون»، ثارت عاصفة من الاحتجاجات الرسمية في بيروت. طالب وزير الخارجية اللبناني يوسف رجي «بتصحيح خطأ» جنسيات هؤلاء الرموز، وأكد أنهم «لبنانيون لا سوريون»، وأصدر توجيهاته إلى السفيرة اللبنانية في واشنطن لإجراء الاتصالات اللازمة لتصحيح النص. فيما اعتبرت الدائرة الثقافية في حزب

«القوات اللبنانية» أن هذه التسمية تشكل «محاولة اغتيال للثقافة والهوية اللبنانيتين». أما المؤرخ الدكتور عصام خليفة، فقد حذر من «خطورة تصنيف بعض الشعراء اللبنانيين كأدباء سوريين»، معتبرًا أن ذلك يمثل مساسًا بالهوية الوطنية.

لكن التاريخ لا يصنعه الوزراء، ولا تعاد كتابته بمواقف سياسية آنية، مهما كان موقع أصحابها. فالحقيقة الثابتة أن هؤلاء الأدباء العظام وُلدوا وعاشوا وكتبوا في زمن كانت فيه «سوريا» اسماً لأمة واحدة تمتد من جبال طوروس إلى سيناء، ومن الفرات إلى البحر المتوسط، قبل أن تأتي معاهدة سايكس بيكو لتقسم هذا الكيان الحي إلى أشلاء، وتصنع من الواحد المتجانس كيانات سياسية متباعدة.

الرابطة القلمية السورية: صرخة أدباء النهضة في دفاع عن الأمة السورية قبل سايكس بيكو

1. الرابطة القلمية السورية: المشروع الأدبي الجامع

في العشرين من نيسان عام 1920، اجتمع في نيويورك ثمانية من كبار الأدباء المهاجرين، وأسسوا كيانًا أدبيًا أطلقوا عليه اسم «الرابطة القلمية»، وانتخبوا جبران خليل جبران رئيسًا لها، وميخائيل نعيمة أمينًا للسر. لكن ما يغفله كثيرون اليوم أن هذه الرابطة لم تكن مجرد «رابطة قلمية»، بل كانت «الرابطة القلمية السورية» بامتياز، حيث ضمّت أدباءً جمعتهم سوريا التي انحدروا منها، سوريا الكبرى التي كانت أمهم ووطنهم الأول. هؤلاء الأدباء، الذين جمعتهم الهجرة المشتركة واللغة العربية الواحدة والقضية الوطنية الواحدة، لم يعرفوا انقسامات سياسية في نيويورك. كانوا سوريين عندما يكتبون، وعندما ينشرون، وعندما يناضلون من أجل استقلال وطنهم الأم.

2. جبران خليل جبران: الروح السورية التي رفّت من بشري إلى نيويورك

جبران خليل جبران، ابن بشري اللبنانية، لم يكن يومًا بعيدًا عن سورية. لقد وُصف بأنه «الروح السورية المجنحة التي رفّت من بشري اللبنانية، فوق مسطحات البحار والمحيطات، إلى

عالم الغرب، حاملة روح هذا الشرق السوري».

في عام 1912، وفي رسالة مؤثرة، كتب جبران: «أنا لست وطنيًا... غير أن فؤادي يكتوي من أجل سورية». «لو أن موتي سيفعل شيئاً عظيماً من أجل سوريا، فلتأخذ سوريا حياتي»

وفي تمثيليته الحوارية: «بين الليل والصباح 1919» يقول: «أوه ما أعظم بليتك يا سوري. فأنا سوري وأريد حقاً سوريا، وحرية سوريا لسوريا».

لقد كان جبران من الأوائل المنادين بوحدة سورية الطبيعية، وكان يكتب ويخطب ويجمع التبرعات من أجل أبناء وطنه السوريين. وهو أول رئيس للرابطة القلمية، وكان يصر على تسميتها «بالسورية» لأنها ضمّت أبناء أمة سورية واحدة.

وكان جبران سباقاً في خدمة قضية سوريا، حيث أسس عام 1916 في نيويورك «الجمعية السورية» لمساعدة المتضررين من المجاعة التي اجتاحت سورية في تلك الحقبة. وهو كان الأكثر بين رواد النهضة تمردا وتعبيرا عن قوميته وانتمائه السوري نثرا وشعرا وفنا ونشاطا. فهو من رسم في 1918/11/11 «سوريا الحرة» لحظة انسحاب الجيش العثماني من سوريا، فجسد امته بلوحة للمرأة الحرة المشعة ثقافة وانتماء وارادة على الحياة والنهضة.

اليس هو جبران خليل جبران السوري الإنتماء والمولود في «بشري-جبل لبنان - سوريا» حسب نصه هو، اليس هو ذلك المهاجر قسرا والمتمرد اجتماعيا والمفعم نفسيا بما سماه سعاده في كتابه نشوء الامم لاحقا « الأثم الكنعاني» فعبر عن «اثمه الكنعاني السوري» في كتابه «النبي» عن لوعة الغربة وعودة المصطفي الى شواطئ سورية .

3. ميخائيل نعيمة: المؤسس الذي كتب دستور الرابطة

أما ميخائيل نعيمة، صديق جبران ورفيقه في الرابطة، فلم يكن أقل منه انتماءً لسورية. فقد جعل من أدبه ونقده منبراً للدفاع عن قضايا الأمة السورية. في كتاباته، يردد نعيمة فكرة «أن من يريد أن يخلص في حبه

لسوريا، عليه أن يتخلى عن ولائه لأي قوة أجنبية، وأن يعمل من أجل بناء أمة سورية قوية موحدة».

عندما عاد نعيمة إلى لبنان عام 1932، لم يتخلَّ عن سورية في وجدانه. كان يوقّع مقالاته وأعماله الأدبية بوصفه «سوريًا وما يميز نعيمة أنه لم يكن مجرد أديب، بل كان مثقفًا عضويًا سوريًا، يقف إلى جانب قضايا أمته، ويدافع عن سوريا التي نشأ فيها وترعرع في أحضانها.

4.إيليا أبو ماضي: الشاعر الذي نطق بصوت سورية الجميلة

إيليا أبو ماضي، رغم كونه شاعرًا رومانسيًا بامتياز، لم يخجل في العديد من قصائده من التعبير عن حبه العميق لسوريا. في قصيدته الشهيرة «صوت سوريا الجميلة»، يشدو بأبيات عذبة:

صَوتُ سوريّا الجَميلَه ... صَوتُكِ العَذبُ الرَخيم ... ضاحِكٌ مِثلُ الخَميلَه ... لاعِبٌ مِثلُ النَسيم

لقد ثبتت الدراسات الحديثة أن إيليا أبو ماضي كان يكتب رسالته الأدبية انطلاقًا من شعوره بأنه جزء من أمة سورية كبرى.

5. أمين الريحاني: فيلسوف الوحدة والقومية

أمين الريحاني، صاحب الفلسفة الشرقية والنبوغ السوري، كان أشهر من دعا إلى الوحدة القومية. لقد كتب في أكثر من مناسبة عبارته الشهيرة: «إذا أقبلت سوريا فبيروت أمامها، وإن أدبرت فبيروت وراءها». هذه العبارة تعبر بوضوح عن أن لبنان كان جزءًا لا يتجزأ من كيان سوري أكبر، وأن بيروت كانت عاصمة سورية الطبيعية. بالنسبة له

وفي كتابه «تاريخ نكبات سوريا» (1928)، طرح أسئلة وجودية حول أسباب تخلف الأمة السورية وسبل نهضتها، مما جعله أحد أبرز المفكرين الذين ربطوا بين الأدب والسياسة والنهضة السورية.

6. د. خليل سعاده وأنطون سعاده: الأب والابن في خدمة سورية الأمة

الدكتور خليل سعاده، كان طبيبًا بارزًا وكاتبًا وناشطًا وطنيًا، يُعتبر أحد طلائع

النهضة السورية القومية. لقد مارس مهنته في لبنان وفلسطين ومصر، لكنه ظل مرتبطًا بسوريا الكبرى في كتاباته وفكره.

أما أنطون سعاده (1904-1949)، فقد واصل مسيرة والده، وأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1932، داعيًا إلى وحدة سوريةالطبيعية.

ولقد كان سعاده الأكثر من بين رواد النهضة في الإغتراب شمولية وجدية، وقارب موضوع الإنتماء من سكة علم الاجتماع وعاد الى امته السورية وأنشأ الحزب السوري القومي الإجتماعي وسيلة لنهضة الأمة السورية ولتحقيق سيادتها على أرضها.

القومية

7. شبلي شميل وإبراهيم اليازجي: عمالقة النهضة السورية

شبلي شميل (1850-1917)، العالم اللبناني الذي تخرج من **الكلية السورية الإنجيلية في بيروت** (الجامعة الأمريكية لاحقًا)، يُعتبر من طلائع النهضة العربية حمل همّ الإصلاح الاجتماعي والفكري. لقد رفع شعارًا أساسيًا يقول: «الحقيقة أن تقال لا أن تُعلم»، وهذا الشعار نفسه يعبّر عن قناعته بأن الحقيقة واحدة، والأمة واحدة، بغض النظر عن التقسيمات السياسية..

الأب **إبراهيم اليازجي**، فهو أحد أعمدة النهضة اللغوية والأدبية. نظّم قصائد تؤكد عروبة سوريا ووحدة أبنائها، وكان أحد مؤسسي المؤتمر السوري العام عام 1919-1920 الذي أعلن استقلال الأمة السورية. وقد شارك في هذا المؤتمر إلى جانب وجوه لبنانية وسورية أخرى، ما يدل على أن الانتماء السوري لم يكن حكرًا على طوائف أو مناطق معينة، بل كان جمعًا وطنيًا جامعًا.

بعد هذا السرد الموضوعي والتاريخي لبعض رواد عصر النهضة وبعض من كتبت اسماءهم في لوحة الحديقة في نيويورك نعود في الحلقة التالية للتحدث عن اصحاب الحملة المعترضة على اللوحة واستبيان دوافعهم:

سياسة

هندسة التفتيت وجغرافيا الأطماع

قراءة في وثائق الـ CIA السرية حول لبنان

د. نبيلة غصن

مقدمة: جغرافيا المأزق وأطماع الهيمنة الكونفدرالية

لم يكن لبنان يوماً مجرد رقاع جغرافية مرسومة على خارطة الشرق الأوسط، بل كان ولا يزال قلب التوازنات الجيوسياسية النابض، ومختبراً حيوياً لأعقد الصراعات الإقليمية والدولية. إن محتويات الوثائق السرية المفرج عنها من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، والتي يعود تاريخها الاستراتيجي الصادم إلى تموز من عام 1983 [1]، لا تقدم للمحقق الأكاديمي مجرد سرد تاريخي بارد أو أرشيف ميت، بل إنها تفكك بوضوح «الهندسة العميقة» للأطماع الإسرائيلية التاريخية في الجغرافيا اللبنانية.

تأتي هذه القراءة لتكشف كيف سعت الدوائر الاستخباراتية الغربية بالتكامل مع المخططات التوسعية الصهيونية إلى استغلال التنوع الديمغرافي والفسيفساء الطائفية اللبنانية، ليس لتعزيز صيغة العيش المشترك، بل لتأبيد حالة التجزئة السياسية، وتحويل الكيان اللبناني إلى كانتونات ممزقة فاقدة لسيادتها. إننا أمام وثيقة حية ترسم خطوط المؤامرة التي لا تزال مفاعيلها مستمرة حتى اليوم، مما يستدعي وقفة نهضوية تعيد قراءة التاريخ لتسليح الحاضر بوعي استراتيجي صلب.

1. تفكيك الديمغرافيا: استراتيجية «فرق تسد» الاستعمارية وهندسة الكانتونات

أ. عزل الجنوب وسلخه عن العمق الوطني

تظهر الوثائق الاستخباراتية المعروضة تركيزاً حاداً وممنهجاً على الطبيعة السكانية للبنان. ففي التحليل الأكاديمي المعمق لمضمون الوثيقة، نجد أن صانع القرار الاستراتيجي الغربي والإسرائيلي يرفض تماماً النظر إلى التنوع الثقافي والطائفي اللبناني كعامل غنى حضاري أو نموذج فريد للتعددية [2]. على العكس من ذلك، يتم التعامل مع الطوائف و المناطق كـ **«ثغرات أمنية جيوسياسية»** وجيوب ديمغرافية يمكن النفاذ منها لتفتيت الكتلة الوطنية الصلبة.

لقد ركزت وثيقة الـ CIA بشكل مكثف على آليات محددة لعزل الجنوب اللبناني، حيث تعمدت التقارير الاستخباراتية إطلاق تسميات طائفية ومناطقية ضيقة على سكان هـ ذه المنطقة الحيوية، مروجةً لفكرة أن الجنوب يمتلك خصوصية ديمغرافية تفصله شعورياً وسياسياً عن العاصمة بيروت وعن جبل لبنان والشمال [3]. إن هذا التوصيف الخبيث لم يكن تقريراً بريئاً لواقع الحال، بل كان تقنيناً لمشروع يهدف إلى سلخ الجنوب عن عمقه الوطني، وتسهيل عملية السيطرة عليه عبر الإيحاء بأن أهل الجنوب يعيشون في معزل عن الهوية الوطنية الجامعة.

ب. صناعة الكانتونات المعزولة وضرب الإجماع الوطني

إن الهدف الأساسي والأقصى الذي لا تـ خطئه عين الباحث خلف هذه القراءة الاستخباراتية، هو منع تشكيل «جبهة وطنية متماسكة» أو حاضنة شعبية موحدة قادرة عـ لى مواجهة الاحتلال ومشاريع الهيمنة. تسعى هذه الاستراتيجية التفكيكية، إلى اللعب على وتر الهواجس الذاتية لكل طائفة، وأمن المكون الآخر [4].

هذه العقيدة الاستعمارية سعت إلى تحويل ا لتمايز الثقافي الافتراضي إلى «جدران إسمنتية» نفسية وسياسية، تُقسم الوطن إلى خمسة كانتونات طائفية معزولة ومتناحرة، يطلب كل منها الحماية من قوى خارجية. و من خلال هذه الهندسة، تصبح الدولة المركزية ضعيفة ومشلولة، وتتحول الكيانات ا لهزيلة الناشئة إلى أدوات وظيفية تخدم أمن الاحتلال وتضمن بقاءه كقوة مهيمنة وحيدة في المنطقة، بينما يغرق اللبنانيون في أتون حرب أهلية مستدامة وصراعات عبثية على الفتات السيادي.

2. الأطماع الاقتصادية والمائية: الليطاني كهدف استراتيجي ومحور الصراع الممتد

أ. الاقتصاد السياسي للصراع وسرقة المياه

تنتقل الوثيقة السرية في محورها الثاني من التحليل الديمغرافي البحت إلى الاقتصاد ا لسياسي للصراع. فالمياه في العقيدة الصهيونية ليست مجرد مورد طبيعي، بل هي شريان الحياة لمشروع الاستيطان والتوسع [5]. وجاء في نص الوثيقة المفرج عنها بوضوح لا يقبل التأويل:

«إن السيطرة على مياه نهر الليطاني تعد هدفاً اقتصادياً حيوياً بالنسبة لإسرائيل. أي محاولة لتحويل مياه الليطاني ستكون مثيرة للجدل إلى أبعد الحدود، لكنها تمثل حافزاً استراتيجياً دائماً.»

إن هذا الاعتراف الصريح والمدون في دهاليز الاستخبارات الأمريكية يثبت بالدليل القاطع أن محاولات قضم الجنوب اللبناني واحتلاله لم تكن يوماً «رد فعل» آني على ضربات المقاومة أو لأسباب أمنية مؤقتة، بل هي خطة استراتيجية مسبقة، مدروسة، وممنهجة بدأت منذ ما قبل تأسيس الكيان الصهيوني (رسائل بن غوريون والمنظمة الصهيونية عام 1919) [6]. إن السيطرة على نهر الليطاني، ونهب مياهه العذبة، يمثل ركيزة في عقيدة التوسع الجغرافي للاحتلال الذي يعاني من أزمات مائية خانقة، ويرى في الثروة المائية اللبنانية هدفاً يجب انتزاعه بالقوة أو بالاتفاقيات المذلة.

ب. تدمير الميزة التنافسية للبنان ومشاريع الربط المشبوهة

لا تتوقف الأطماع عند حدود سرقة المياه، ب ل تمتد لتشمل ضرب البنية الاقتصادية التنافسية للدولة اللبنانية برمتها. تذكر القراءة التحليلية للوثائق كيف خطط الاحتلال لربط الاقتصاد الجنوبي والمناطق اللبنانية المحتلة بالعمق الاقتصادي الإسرائيلي عبر مشاريع بنية تحتية مشبوهة [7].

وكان على رأس هذه المخططات محاولة إ حياء وتطوير «ميناء حيفا» ليكون هو ا لمنفذ التجاري والبحري الأساسي البديل لمنطقة شرقي المتوسط، وذلك لضرب الدور التاريخي والميزة التنافسية لـ «مرفأ بيروت» والاقتصاد الحر في لبنان. إنها عملية خنق اقتصادي ممنهجة، تهدف إلى تحويل لبنان من منارة اقتصادية ومركز تجاري إقليمي إلى مجرد سوق استهلاكي ملحق، يعيش على هامش الاقتصاد الإسرائيلي، ومجرد من أي أوراق قوة تفاوضية أو إنتاجية.

3. الوعي الجمعي والمقاومة الشاملة في مواجهة مشاريع التفتيت

أ. الوعي التاريخي كأداة للتحرر والنهوض

إن القيمة الحقيقية لإعادة قراءة هذه ا لوثائق الاستخباراتية اليوم، ونبش هذا ا لأرشيف السري، لا تكمن في البكاء على

أطلال المؤامرات أو تبني عقلية الضحية المستسلمة، بل تكمن في **شحذ الوعي النهوضي**، وضخ دماء الفكر المقاوم والسيادي في عروق الأجيال الحالية والمستقبلية.[8]

إن النهوض يعني أولاً وقبل كل شيء امتلاك «الوعي التاريخي» الذي يمكننا من قراءة خلفيات الأحداث؛ فما عجز الاحتلال عن تحقيقه بالآلة العسكرية التدميرية في ثمانينيات القرن الماضي وفي المحطات التاريخية اللاحقة، يحاول تحقيقه اليوم بأدوات ناعمة وخبيثة عبر بث الفتن، والتحريض الطائفي الممنهج، وصناعة الشقاق المجتمعي والسياسي. بناءً على ذلك، فإن الاستقراء الأكاديمي الصارم للتاريخ يفرض علينا صياغة حقيقتين ثابتيتين لا حياد عنهما:

المقاومة خيار بنيوي وجودي: إن الأطماع الإسرائيلية في أرض لبنان ومياهه وثرواته النفطية والغازية هي أطماع أصيلة وسابقة لوجود أي حركات مسلحة حديثة في لبنان. وبالتالي، فإن المقاومة ليست خياراً عابراً أو مناورة سياسية، بل هي ضرورة بنيوية وحق مشروع وُجد لحماية الذات والوجود ومواجهة عقيدة التوسع الصهيونية المستمرة.[9]

السيادة الوطنية كلّ لا يتجزأ: لا يمكن على الإطلاق حماية حدود لبنان المائية، البرية، أو الجوية، ولا يمكن الحفاظ على ثرواته السيادية إلا بوجود حاضنة شعبية واعية، متجاوزة للأطر الطائفية الضيقة، وترفض بشكل قاطع الانجرار وراء سرديات التقسيم والتفتيت أو «الفدرلة المقنعة» التي تروج لها الدوائر الغربية.[10]

خاتمة: من التوثيق إلى التغيير الثوري

في المحصلة الختامية، إن هذه الوثيقة التاريخية الصادرة عن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) واشنطن هي **خارطة طريق استراتيجية حية** وهي تحذير صارخ مكتوب بمداد المؤامرات الفعلية.

إن النهوض الحقيقي والشامل للبنان لن يتحقق بالاستسلام لواقع التشرذم، بل يمر حتماً عبر تحويل هذا التنوع الديمغرافي اللبناني من «خاصرة رخوة إلى **دِرع وطني وسياسي متماسك**. لقد أثبت التاريخ المعاصر أن قوة لبنان ليست في ضعفه أو في استجداء الحماية الدولية الزائفة، بل إنها تكمن في وعي أبنائه لطبيعة المخاطر الوجودية المحيطة بهم، وقدرتهم الفذة على صياغة مشروع نهضوي مقاوم سيادي جامع، يسقط أوهام الكانتونات، ويدفن خطط التفتيت إلى الأبد، ليبقى لبنان حراً، سيداً، وعصياً على الانكسار.

الهوامش والمراجع

[1] وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، الأرشيف السري المفرج عنه، تقرير خاص حول »الأوضاع الجيوسياسية والأطماع المائية في لبنان«، تموز/ يوليو 1983، الوثيقة رقم (CO-1983-LB).

[2] د. يوسف الصايغ، الاقتصاد السياسي للصراع العربي الإسرائيلي: دراسة في الأطماع المائية والجغرافية، (بيروت: دار الطليعة، 1999)، ص 112.

[3] تقرير الـ CIA المذكور سابقاً، القسم الثاني: «التحليل الديمغرافي للمناطق الجنوبية وتأثيراتها الأمنية»، ص 14-16.

[4] جورج قرم، انفجار لبنان: المكونات الداخلية والتدخلات الخارجية 1975-1988، (بيروت: دار الفكر الجديد، 1992)، ص 245.

[5] وليد الخالدي، لبنان ومستقبل التوازن الإقليمي، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984)، ص 89.

[6] من رسائل ديفيد بن غوريون إلى اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية، تشرين الأول 1919، المجلد الأول، والمتعلقة بحدود» الدولة اليهودية المستقبليّة وضرورة شمولها لنهر الليطاني.

[7] د. كمال حمدان، الأزمة اللبنانية: الطوائف والطبقات والمشروع الإسرائيلي، (بيروت: دار المطبوعات الشرقية، 1987)، ص 302-305.

[8] ألبير داغر، لبنان في الاستراتيجية الإسرائيلية: من مشاريع بونافارت إلى حروب المياه، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011)، ص 77.

[9] د. مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي والسياسي الحديث والمعاصر، (بيروت: دار الفارابي، 2006)، ص 412.

[10] سليم الحص، للحقيقة والتاريخ: تجربة الحكم في لبنان، (بيروت: دار العلم للملايين، 2001)، ص 188.

المراجع العامة (Bibliography)

الوثائق الاستخباراتية: أرشيف وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA Freedom of Information Act - FOIA Electronic Reading Room)، وثائق الشرق الأوسط الصادرة عام 1983.

الكتب باللغة العربية:

كورم، جورج. انفجار لبنان: المكونات الداخلية والتدخلات الخارجية. بيروت: دار الفكر الجديد، 1992.

ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الاجتماعي والسياسي. بيروت: دار الفارابي، 2006.

داغر، ألبير. لبنان في الاستراتيجية الإسرائيلية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث، 2011.

الدراسات التخصصية: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تقارير خاصة حول الأطماع المائية الإسرائيلية في نهر الليطاني والوزاني، بيروت، 1995.

من سايكس ـ بيكو إلى سقوط الأسد

قرنٌ من تفكيك المشرق بين الدولة والطائفة والخراب»

إبراهيم الدن

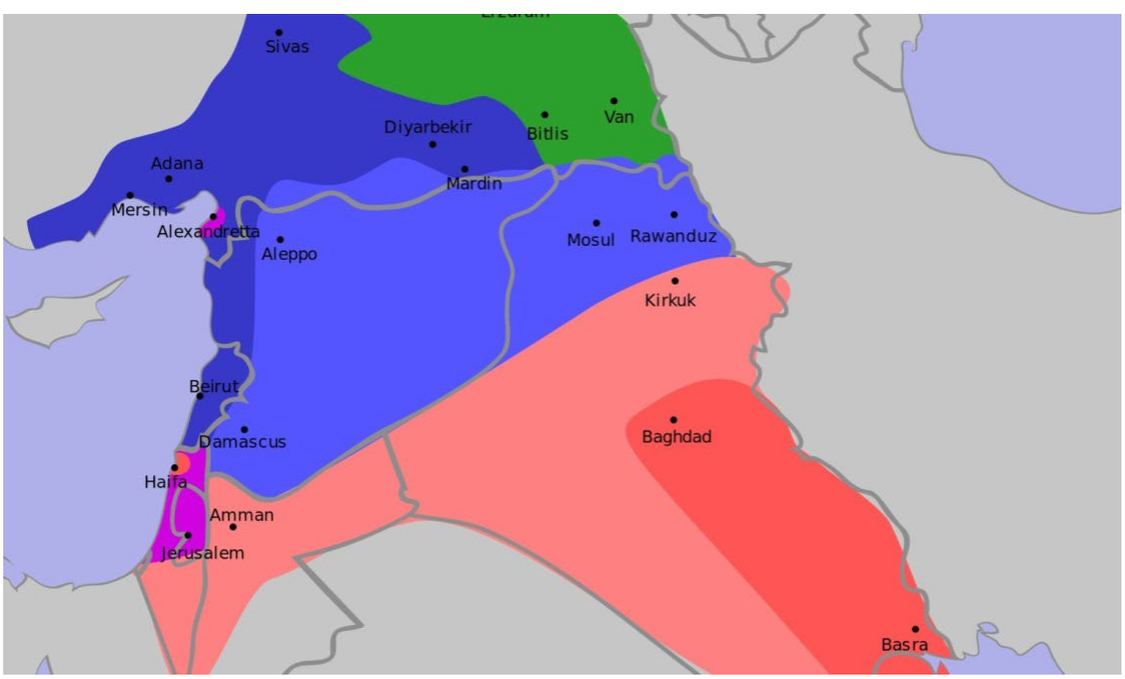

سياسة

لم تكن المأساة السورية ـ اللبنانية حدثًا عابرًا في تاريخ المنطقة، ولا مجرد سلسلة أزمات سياسية متراكمة، بل كانت التعبير الأكثر قسوة عن فشل مشروع الدولة الحديثة في المشرق العربي منذ ولادته الأولى بعد الحرب العالمية الأولى. فمنذ أن اجتمع الدبلوماسي البريطاني مارك سايكس مع نظيره الفرنسي فرانسوا جورج بيكو لرسم خرائط النفوذ فوق جغرافيا بلاد الشام، بدأت المنطقة تدخل زمنًا جديدًا: زمن الكيانات الهشة، والحدود المصطنعة، والدول التي وُلدت ناقصة السيادة، ومجتمعات أُجبرت على العيش داخل صيغ سياسية لم تنبع من تطورها الطبيعي، بل من المصالح الاستعمارية للقوى المنتصرة.

لقد كانت اتفاقية سايكس بيكو أكثر من مجرد تقسيم جغرافي، كانت لحظة تأسيس لعصر كامل من التشظي السياسي فبلاد الشام، التي عاشت قرونًا ضمن تواصل اجتماعي واقتصادي وثقافي واحد، جرى تفكيكها إلى كيانات منفصلة تُدار وفق منطق السيطرة لا منطق البناء الوطني. ومنذ ذلك الحين، بدأت المنطقة تفقد تدريجيًا قدرتها على إنتاج مشروعها التاريخي المستقل، لتتحول إلى ساحة دائمة للصراع بين القوى الكبرى، ومختبر مفتوح لإعادة تشكيل الهويات والانتماءات والولاءات.

في سوريا، لم تتأسس الدولة الحديثة على قاعدة عقد اجتماعي واضح، بل على إرث ثقيل من الانقلابات والتدخلات والصراعات الإيديولوجية. فمنذ الاستقلال، كانت البلاد تعيش صراعًا دائمًا بين تيارات متعددة: القومية، والليبرالية، والإسلام السياسي، والعسكر، والمشاريع الوحدوية والانفصالية. لكن ما جمع هذه المراحل كلها هو غياب الاستقرار البنيوي الحقيقي. فالدولة السورية بقيت دولة قلقة، تخاف الانهيار الداخلي أكثر مما تخاف التهديد الخارجي.

ثم جاءت سلسلة الانقلابات العسكرية لتكشف هشاشة البنية السياسية والاجتماعية. فالجيش الذي كان يفترض أن يكون مؤسسة وطنية جامعة، تحوّل تدريجيًا إلى أداة للصراع على السلطة. ومع صعود حزب البعث العربي الاشتراكي، بدا أن سوريا تتجه نحو مشروع قومي راديكالي يَعِد بالوحدة والتحرير والعدالة الاجتماعية، لكن الواقع سرعان ما كشف أن الشعارات الكبرى لم تستطع بناء دولة مؤسسات حقيقية.

لقد حمل البعث خطابًا قوميًا واسعًا، لكنه في العمق أعاد إنتاج السلطة بطريقة أكثر مركزية وقسوة. فالدولة التي رفعت شعارات الأمة الواحدة، تحولت تدريجيًا إلى دولة أمنية تُدار بالخوف والرقابة والإقصاء السياسي. وعندما تسلم حافظ الأسد السلطة بعد الحركة التصحيحية في سوريا، دخلت سوريا مرحلة جديدة من إعادة تشكيل الدولة والمجتمع معًا.

استطاع الأسد الأب أن يبني نظامًا شديد التماسك أمنيًا، وأن يفرض استقرارًا طويلًا مقارنة بما سبق، لكنه في المقابل حوّل الدولة إلى منظومة مغلقة مرتبطة ببنية أمنية معقدة. لم تعد السياسة في سوريا تعبيرًا عن المجتمع، بل أصبحت امتدادًا للأجهزة. ولم يعد المواطن شريكًا في الدولة، بل فردًا يعيش داخل منظومة تخاف من أي حركة مستقلة خارج سيطرتها.

ومع الوقت، بدأت الدولة السورية تفقد حيويتها الداخلية. فالمؤسسات تحولت إلى هياكل شكلية، والحياة السياسية جُمّدت بالكامل، والاقتصاد أُنهك بالفساد والمحسوبيات، فيما تراكم الاحتقان الاجتماعي بصمت تحت سطح الاستقرار الظاهري. كان النظام يبدو قويًا من الخارج، لكنه في الداخل كان يؤجل الانفجار فقط.

أما لبنان، فقد كان النموذج الأكثر وضوحًا لفشل الكيانات الطائفية في بناء دولة وطنية. فمنذ تأسيس دولة لبنان الكبير، جرى بناء النظام السياسي على قاعدة المحاصصة الطائفية، لا على قاعدة المواطنة. وتحول الانتماء الطائفي إلى هوية سياسية واجتماعية واقتصادية كاملة. ومع مرور العقود، أصبحت الدولة اللبنانية مجرد مساحة لتوازن القوى بين الطوائف والزعامات، بينما تراجعت فكرة الدولة المركزية القادرة على إدارة المجتمع بشكل متساوٍ.

وقد كشفت الحرب الأهلية اللبنانية حقيقة الانقسام العميق داخل الكيان اللبناني، حيث تحوّل البلد إلى ساحة حرب مفتوحة لكل مشاريع المنطقة والعالم.

ومع دخول الجيش السوري إلى لبنان، بدأت مرحلة طويلة من الوصاية السورية التي حاولت ضبط التوازنات اللبنانية بالقوة الأمنية والسياسية. لكن هذه السيطرة لم تُنتج استقرارًا حقيقيًا، بل عمّقت بنية النظام الطائفي والزبائني، وربطت الاقتصاد والسياسة بشبكات نفوذ متداخلة بين دمشق وبيروت.

ثم جاء اغتيال رفيق الحريري ليشكّل نقطة تحول تاريخية. فالحدث لم يكن مجرد اغتيال سياسي، بل بداية تصدع كبير في التوازنات التي حكمت لبنان بعد الحرب. ومنذ ذلك الوقت،

دخل لبنان مرحلة استقطاب حاد بين مشاريع إقليمية متصارعة، فيما كانت الدولة تتآكل تدريجيًا حتى وصلت إلى الانهيار المالي والاجتماعي الكامل بعد عام 2019.

لكن الزلزال الأكبر بدأ في سوريا عام 2011. فعندما خرجت الاحتجاجات الشعبية، اعتقد كثيرون أن النظام السوري سيسقط بسرعة كما حدث في دول عربية أخرى. إلا أن سوريا لم تكن دولة عادية، بل عقدة جيوسياسية معقدة تتقاطع فيها مصالح العالم كله تقريبًا. ولذلك تحولت الثورة سريعًا إلى حرب إقليمية ودولية مفتوحة.

دخلت إيران دفاعًا عن محور نفوذها، وتدخلت روسيا لحماية آخر موطئ قدم استراتيجي لها في المتوسط، بينما دعمت تركيا قوى مختلفة مرتبطة بحساباتها الأمنية والقومية، وتدخلت الولايات المتحدة ضمن صراعها الأوسع في المنطقة. وهكذا تحولت سوريا إلى خريطة نفوذ دولية، وانقسمت البلاد بين جيوش وقواعد وميليشيات ومشاريع متصارعة.

وفي خضم هذا الخراب، ظهر تنظيم الدولة الإسلامية ليضيف طبقة جديدة من الرعب والانهيار، وليحوّل الصراع من ثورة ضد النظام إلى حرب عالمية على الإرهاب، ما سمح بإعادة ترتيب الأولويات الدولية والإقليمية بطريقة ساهمت في إطالة عمر المأساة السورية.

لقد كانت الحرب السورية لحظة انهيار شاملة لفكرة الدولة الوطنية في المشرق. فكل التناقضات التي تراكمت منذ سايكس بيكو انفجرت دفعة واحدة: الطائفة ضد الطائفة، القومية ضد القومية، الإسلام السياسي ضد الدولة، العسكر ضد المجتمع، والولاءات الخارجية ضد السيادة الوطنية.

أما لبنان، فقد كان يسقط بالتوازي مع "سوريا" ولكن بطريقة مختلفة. فسوريا احترقت بالنار والسلاح، بينما احترق لبنان بالفساد والطائفية والانهيار المالي. ومع انفجار مرفأ بيروت، بدا وكأن الدولة اللبنانية نفسها قد انفجرت رمزيًا أمام العالم. لم يعد الانهيار مجرد أزمة اقتصادية، بل تحوّل إلى سقوط شامل لفكرة الدولة وقدرتها على حماية مجتمعها.

واليوم، مع الحديث عن سقوط مرحلة الأسد أو أفول النظام الذي

حكم سوريا لعقود، تبدو المنطقة كلها أمام لحظة تاريخية غامضة. فالمشكلة لم تكن يومًا في شخص واحد فقط، بل في نموذج كامل من الحكم قام على الأمن بدل السياسة، وعلى الولاء بدل المؤسسات، وعلى الخوف بدل المشاركة الوطنية.

لكن سقوط النظام أو ضعفه لا يعني تلقائيًا ولادة البديل. فالمشرق اليوم يعيش أخطر مراحله منذ قرن. سوريا مقسمة فعليًا إلى مناطق نفوذ متعددة، ولبنان يتحول تدريجيًا إلى دولة عاجزة بالكامل، فيما تتراجع فكرة الهوية الوطنية أمام صعود الانتماءات الطائفية والمناطقية والإثنية.

إن أخطر ما أنتجته مئة سنة من سايكس ـ بيكو ليس فقط تقسيم الجغرافيا، بل تدمير فكرة الدولة الطبيعية. فالإنسان في المشرق لم يعد يثق بالدولة، بل بالطائفة والعشيرة، والحزب، والسلاح، والزعيم. وهذه هي الهزيمة الكبرى التي أصابت سوريا ولبنان معًا.

لقد أثبت القرن الماضي أن الأنظمة التي بُنيت على القمع وحده لا تستطيع أن تستمر إلى الأبد، كما أثبت أيضًا أن المجتمعات المنقسمة والطائفية لا تستطيع بناء ديمقراطية حقيقية دون مشروع وطني جامع. وبين هذين الفشلين ضاع المشرق كله في دوامة الدم، والانهيار، والهجرة، والتبعية.

من سايكس ـ بيكو حتى سقوط الأسد، لم يكن تاريخ سوريا ولبنان سوى رحلة طويلة من الصراع على معنى الدولة ومعنى الهوية ومعنى السيادة. قرن كامل حاولت فيه القوى الخارجية رسم مستقبل المنطقة، بينما عجزت النخب المحلية عن بناء مشروع وطني يتجاوز الطائفة والخوف والاستبداد. واليوم، يقف المشرق على أنقاض قرنٍ كامل من الانكسارات، لا يعرف إن كان يتجه نحو ولادة جديدة أم نحو تفكك أكبر. لكن المؤكد أن الخرائط لا تسقط وحدها، والأنظمة لا تنهار وحدها، بل تسقط معها أوهام كاملة عن السياسة والسلطة والوطن. وربما تكون الحقيقة الأكثر قسوة أن شعب "سوريا" ولبنان خسر خلال مئة عام ثقته بفكرة الوطن نفسها.

سياسة

كتاب «المتاهة اللبنانية»

يرسم بالوثائق والأدلة سياسة الحركة الصهيونية وإسرائيل تجاه لبنان وأطماعها في بلد ألأرز 1918- 1958

سمير جبّور

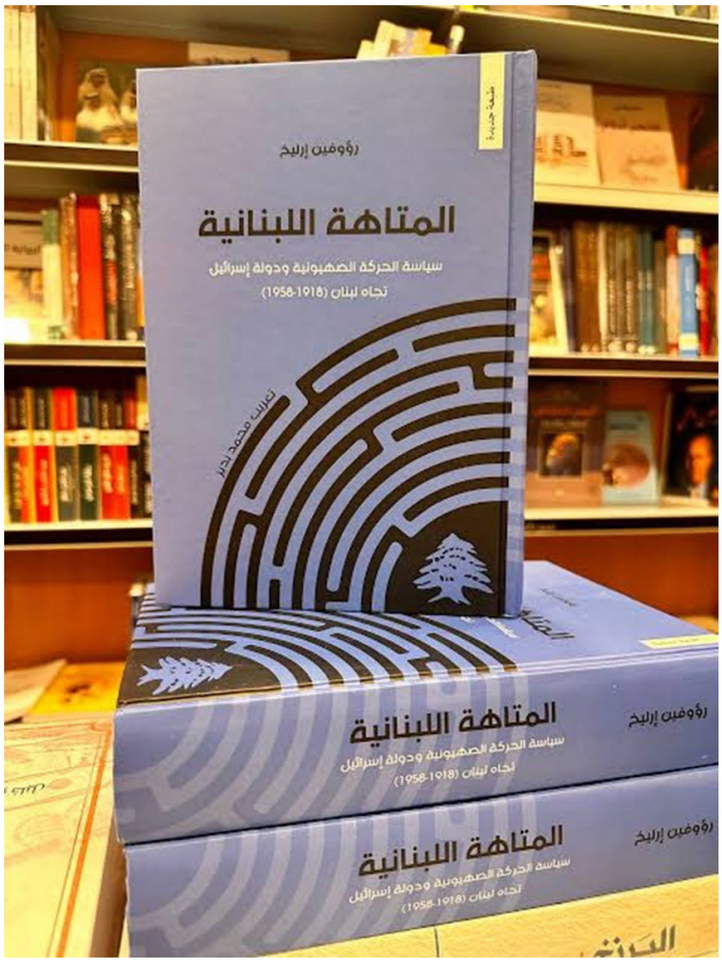

يبدو من تسلسل الأحداث في الشرق الأوسط وما تمخضت عنه حتى الآن من حرب تدميرية على قطاع غزة، تخللتها عمليات إبادة جماعية وتطهير عرقي واعتداءين إسرائيليين على إيران ولبنان، قد حسمت الجدل حول أهداف الحركة الصهيونية واسرائيل – بدعم أميركي- من وراء هذه الاعتداءات. بالنسبة الى قطاع غزة، ظهر جليا ان اسرائيل استغلّت احداث السابع من تشرين ألأول2023 من اجل تنفيذ اهدافها الإستراتيجية واحلامها التوسعية: تصفية

القضية الفلسطينية واستكمال احتلالاتها في قطاع غزة والضفة الغربية تمهيدا للسيطرة على فلسطين التاريخية وضم جزء من جنوب لبنان.

وأخصص هذا المقال لبعض مخططات اسرائيل تجاه لبنان اذ ان بعض فئات الشعب اللبناني لا يزال غير مقتنع بنوايا اسرائيل التوسعية، بل يضع اللوم كله تجاه ما يجري على المقاومة وحزب الله.

ولمن يحتاج الى أدلّة دامغة على مخططات اسرائيل التوسعية تجاه لبنان، وتوخيا للموضوعية ونزاهة الاستنتاج، ألفت الانتباه الى كتاب صدر باللغة العبرية سنة 2000 وصدرت الطبعة العربية الأولى في سنة 2017 تحت عنوان «المتاهة اللبنانية – سياسة الحركة الصهيونية ودولة اسرائيل تجاه لبنان (1918-1958) » ويقع هذا الكتاب في 871 صفحة (بما فيها 216 صفحة خصصها المؤلف للحواشي والوثائق).

بعد قراءتي لهذا الكتاب باللغة العربية ومراجعة الوثاق المدرجة فيه باللغة العبرية والتعرف

على هوية المؤلف رؤوفين أرليخ* والمناصب التي تبوأها ، وجدت ان هذه الدراسة ذات موثوقية لما يتمتع به المؤلف من معلومات ارشيفية ومصادر مهمة.

ان «المتاهة اللبنانية» هو خلاصة رؤية وتفحص ايرليخ للعلاقات بين المشروع الصهيوني في فلسطين منذ بدايته وحتى العام 1958 مع أطراف لبنانية بالإستناد الى وثائق سرية وتقارير

*رؤوفين ارليخ (جنرال اسرائيلي من اصل بولندي مختص في الشؤون البنانية والسورية والفلسطينية، خدم في الجيش الإسرائيلي لمدة ثلاثين عاما في قسم المخابرات وتقاعد سنة 1994، يتولى حاليا منصب مدير عام مركز مئير عاميت لشؤون الأمن وألإرهاب . وخلال الفةرة ما بين 1991،و1993 كان إيرليخ عضوا في الوفد الإسرائيلي في المفاوضات اللبنانية – الإسرائيلية في واشنطن . وانجز هذا البحث الأكاديمي وحصل على شهادة دكتوراة من جامعة تل ابيب سنة 1998.

لإجهزة الأمن الصهيونية بكافة فروعها ،ولقاءات شخصية ومحاضرات لكبار العسكريين والسياسيين الصهيونيين ..فهذه كلها تدور حول احتلال جنوب لبنان ومصادرة ثرواته المائية.

ويطرح المؤلف في هذا الكتاب

مواضيع عديدة ومتشعبة يستعرض خلالها اربعين عاما من سياسة الحركة الصهيونية ودولة اسرائيل تجاه لبنان ، وتتراوح تلك المواضيع ما بين العمليات العسكرية الصهيونية في الجليل الفلسطيني والجنوب اللبناني ، ألإتصالات السرية ، وتمويل فئات واشخاص في لبنان الكبير وفلسطين ، محاولات الإستيطان في سهل مرجعون ومناطق أخرى من لبنان ، كفصل سهل الحولة عن منطقة مرجعون وشراء ألأراضي والتجار والسماسرة ، طرد المواطنين اللبنانيين والفلسطينيين من أراضيهم بواسطة شبكة من العملاء.

يقدّم كتاب المتاهة اللبنانية لرؤوفين أرليخ قراءة معمّقة للعلاقة التي نسجتها الحركة الصهيونية ثم دولة الاحتلال مع لبنان منذ أواخر العهد العثماني وحتى عام 1958، وهو لا يكتفي بسرد الأحداث التاريخية، بل يحاول كشف الطريقة التي نظر بها العقل الإسرائيلي إلى لبنان باعتباره ساحة ذات أهمية استثنائية في المشرق العربي. فلبنان، وفق ما يعرضه الكتاب، لم يكن مجرّد دولة مجاورة لفلسطين المحتلة، بل مساحة جغرافية وسياسية واجتماعية اعتُبرت قابلة للتأثير والاختراق، وفي الوقت نفسه شديدة التعقيد وعسيرة الفهم، وهو ما يفسّر عنوان الكتاب: «المتاهة اللبنانية».

وينطلق المؤلف من المرحلة المبكرة التي سبقت قيام دولة الاحتلال، حيث بدأت النخب الصهيونية تتابع الواقع اللبناني باهتمام متزايد، انطلاقاً من موقع لبنان الجغرافي الملاصق لفلسطين، ومن كونه منفذاً بحرياً مهماً، إضافة إلى تركيبته الطائفية المتعددة التي رأت فيها تلك النخب فرصة لبناء علاقات مع جماعات يمكن أن تتقاطع مصالحها مع المشروع الصهيوني. ومنذ ذلك الوقت، بدأ التفكير الإسرائيلي المبكر في كيفية الاستفادة من التباينات الداخلية اللبنانية لإيجاد موطئ قدم سياسي أو اقتصادي داخل البلاد.

ويصل الكتاب إلى محطة مفصلية عند أزمة عام 1958 اللبنانية، حين انفجر الصراع الداخلي بين معسكرات متنافسة على خلفية الصراع الإقليمي بين المد القومي العربي والمحاور الغربية. في تلك اللحظة، تابعت «إسرائيل» التطورات باهتمام بالغ، ورأت في الأزمة فرصة محتملة لإعادة رسم موقع لبنان السياسي، لكنها اكتشفت مجدداً أن التعقيد اللبناني أكبر من أي مخطط

خارجي، وأن توازناته الداخلية لا تسمح بسهولة بفرض مشروع ثابت أو دائم.

في خلاصته العامة، يبيّن الكتاب أن «إسرائيل» لم تتعامل مع لبنان يوماً كجار عادي، بل كبلد يحمل فرصاً استراتيجية ومخاطر في آن واحد. فهو مساحة يمكن النفاذ منها إلى المشرق العربي، وساحة يمكن استغلال انقساماتها، لكنه أيضاً مجتمع سريع التحول، يصعب الإمساك به أو ضمان اتجاهاته السياسية. ومن هنا تبدو «المتاهة اللبنانية» وصفاً دقيقاً لعلاقة قامت على الطموح الإسرائيلي المستمر، يقابله عجز دائم عن فهم لبنان والسيطرة على مساره.

ملامح السياسة الصهيونية تجاه لبنان:

تشهد المنطقة الحدودية بين إسرائيل ولبنان، لا سيما منذ أواخر عام 2023 وتصاعداً في 2026، نقاشات وتحركات إسرائيلية تهدف إلى إعادة تشكيل الواقع الأمني والجغرافي. تتلخص هذه السياسة في السعي لإنشاء «منطقة عازلة» أو «حزام أمني» عبر الاستيطان العسكري والأمني، مع دعوات متزايدة من أطراف يمينية إسرائيلية لتمديد الاستيطان المدني إلى ما وراء الحدود الحالية.

أبرز ملامح سياسة الاستيطان والتحركات على الحدود اللبنانية (حتى أيار/ مايو 2026):

إنشاء منطقة عازلة (منطقة أمنية): تركز إسرائيل جهودها العسكرية على السيطرة على المناطق الواقعة جنوب نهر الليطاني، معتبرة أن الحدود الحالية (الخط الأزرق) غير كافية لحماية المنطقة العازلة..

التصعيد الميداني ايار 2026 تتواصل الاشتباكات والهجمات بالصواريخ والمسيّرات وعمليات تدمير واسعة لمناطق الجنوب .

المفاوضات ومسارت التسويرعاية أمريكية لصياغة وثائق وترتيبات أمنية جديدة، وسط مساعٍ لإعادة إنتاج دور الجيش اللبناني، حيث يجرى بحث صيغ مختلفة لإنهاء دور قوات «اليونيفيل» الحالي واستبداله بترتيبات دولية جديدة.

إنني أهيب بكل لبناني حر سواء المواطن العادي او من هم في موقع المسؤولية الرسمية او الحزبية قراءة هذا الكتاب الذي يقطع الشك باليقين بأن الحركة الصهيونية تسعى الى تطبيق ما فعلته في فلسطين على لبنان جوهرة أخرى من الوطن العربي. وانا شاهد على ما اقول.

سياسة

المواطن السوري بين إذلال لقمة العيش واحتقار المحرر

سومر الفيصل

يعيش الشعب السوري حالة تخبط لم يعرفها من قبل، أمان شبه معدوم وانفلات أمني كبير على كامل الجغرافيا السورية وحالة معيشية سيئة تصل حدّ الجوع في أغلب الحالات، وانعدام الفرص، والحكومة تعيش في برزخ لا يشبه الشارع بأي شكل من الأشكال.

من يتابع الشأن السوري يرى بوضوح أن ما يحدث في سوريا حالة إعادة برمجة المواطن السوري على أفكار لا تشبه تكوينه بدأت بذرتها منذ اليوم الأول لسقوط نظام الأسد واستلام التيار الإسلامي المتشدد مقاليد الحكم في دمشق، انتشر الاحتقان الطائفي حتى أصبح هوية اجتماعية شبه واقعية ومن خلاله يتم تمرير العديد من القضايا المحورية التي قد تؤدي إلى سقوط النظام السياسي القائم، وصدق وزير خارجية الجولاني الذي صرح منذ البداية أن الشعب لا يحق له أن يسأل الحكومة إلى أين تأخذه بعد أن حرره، ولكن مفاهيم

الثورة والتحرير بدأت تسقط بشكل واضح عند من كان مبهوراً بانجاز رحيل النظام السابق والحرية المنشودة التي كانت شرارة ما سمي بالثورة السورية في عام 2011.

بدأت الأصوات في الشارع السوري تعلو وتئن من ضيق العيش وارتفاع الأسعار رغم رفع العقوبات وفتح السوق السورية لتكون سوقاً حراً كما تدعي الحكومة الحالية، والذي بدوره كان يجب أن يظهر آثاره الإيجابية على الاقتصاد السوري بعد عام ونصف ولكن الحالة الاقتصادية بالنسبة للمواطن باتت أسوأ من أيام العقوبات، وزادت الطين بلة انعدام فرص العمل وعدم انطلاق أي من المشاريع التي وعد بها المواطن السوري، بل اقتصرت الانجازات الحكومية على تدابير كان من شأنها زيادة هذه المعاناة وترسيخ الفقر، ارتفعت أجور الطاقة وأصبحت الكهرباء عبئاً على المواطن بعد أن كانت شريان حياته، وجاءت آخر التدابير الحكومية برفع جمارك كل ما يتم استيراده بنسبة 40% ضربة قاضية للمواطن فهو أول المتأثرين والمتضررين فكلما ارتفعت الأسعار أزداد العبء الاقتصادي عليه دون وجود مصادر دخل ثابته أو حتى مستقرة، وبدأت مواقع التواصل تشتعل بحالات الاستنكار والرفض لهذا الواقع ولكن دائماً يتم صناعة أحداث تشغل الشعب عن قضاياه، فكلما كثر النقد لهذه الحكومة يبدأ بشكل غريب حالات من التحريض الطائفي والذي بات بشكل علني يقول «لا تنتقدوا كي لا يشمت الأقليات» دون إيجاد حلول حقيقية تنتشل البلاد من أزمتها وركود اقتصادها.

أما رموز السلطة فنراهم على وسائل الإعلام منفصلين عن الواقع تماماً كأنهم يعيشون في بلد آخر وإذا وصل إليهم صوت ناقد يتجهون للرد المتعالي **كما فعل والد الجولاني «حسين الشرع» على إحدا القنوات التلفزيونية حين عبر عن رأيه تجاه محافظة دير الزور** وتحقير أهلها بشكل مهين ما أشعل أزمة كبيرة كادت تكون شرارة الثورة الثانية ما استدعى تدخل الجولاني ليعتذر عن تصريح والده الغير موفق لتهدئة الشارع في المحافظة.

يوماً بعد يوم تسير سوريا بخطى ثابتة نحو المزيد من الفوضى طالما أنها محكومة بأهواء الأفراد لا بالقوانين والأنظمة الدستورية، وكل يوم يبتعد الشعب السوري بكل أطيافه عن حقيقة هويته الوطنية إلى تكتلات مناطقية وطائفية وعشائرية، ويسعى حكام سوريا لإعادة انتاج مجتمع كان يعيش في عام 600 ميلادي ولكن يلبس ثوب 2026 متناسين أو جاهلين بأن حالة التطور الزمني الذي نعيشه في هذا العصر ستكون الضربة القاضية والحاسمة لوجود هذه الجماعة في عالم السياسة السوري العريق، ويتناسون أن الشعب السوري لا يمكن حكمه إلا بتوفير وسائل الحياة والكرامة مهما كانت الشعارات.

مجتمع

عندما تُفقد الحكمة في الحُكم

من الرئيس حتى المستشارين وكلمة الفصل!

أنطوان يزبك

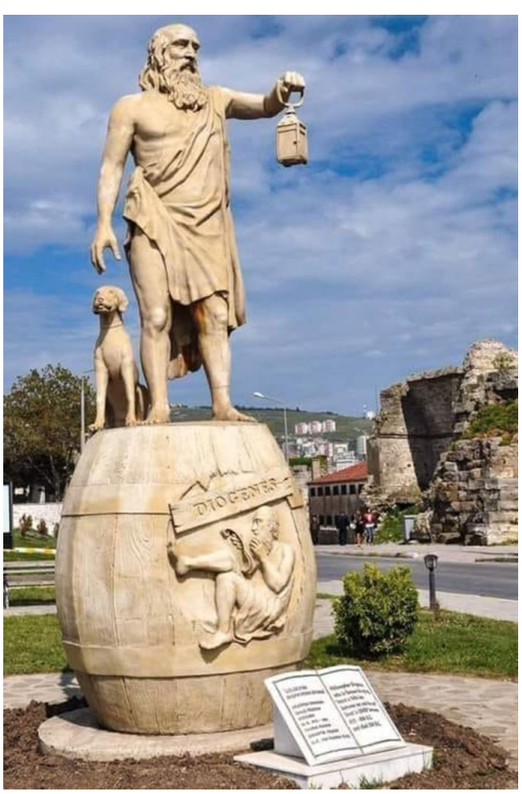

في زمن الفيلسوف اليوناني الكلبيّ ديوجين، عرفت اليونان الكثير من الاضطرابات السياسية، على الرغم من التقدم الحضاري آنذاك وتحرر الفكر ونبوغ أهل البلاد. صادف ديوجين بدوره الكثير من المسائل المستعصية في السياسة كما يحصل في زمننا الحالي: فضائح تتناول الحاكم ومستشاريه وكيف تتم المداولات في قاعة الحكم، وأيضا كيفيّة الوصول إلى القرار الحاسم! ومن يؤثّر على من؟

هذا الموضوع في زمننا، ينسحب على رؤساء الشركات والمصالح كما أيضا على رؤساء جمهوريات العالم، أكانت جمهورية موز وغوافا فاشلة

أم جمهورية متسلّطة، تهدد العالم بالحروب والسقوط الاقتصادي المريع.

نبدأ أولا مع ديوجين، هو لم يكن واحدا من المفكّرين الذين سعوا لنيل النفوذ من خلال تقرّبه من الأنظمة السياسية، ولكنّه على العكس من ذلك كان ينتقد السياسة ورجال السياسة على حدّ سواء، وقد تركّزت فلسفته على اعتماد الإنسان على ما هو ضروري ومفيد لحياته.

كان ديوجين يطرح الأسئلة حول ما هو فعلا مهمّ بالنسبة للإنسان وما هو مضرّ! وقد فرضت نظريات ديوجين نفسها على علم السياسة قبل آلاف السنين من ظهور النظريات الحديثة وكان واحدا من المفكّرين المستفزّين في اليونان القديمة وقد نبذ الثراء والمناصب الاجتماعية واستبدلها كلّها بالتواضع والبساطة ومعرفة الحقيقة، لم يعش ديوجين من خلال النظريات البعيدة عن التصديق، بل بقي مكتفيا بالفقر.

كان يعتقد أن الحكمة تكمن من خلال الاستقلالية وليس من خلال القوّة المفرطة والبطش والامتيازات التي يحيط رجال السياسة أنفسهم بها.

هذه الطروحات ظهرت من خلال بوادر تفكيره السياسي ونمو بذور الحكمة السياسية لديه، كما قدّم ديوجين مفهومه عن الملك الحكيم كالتالي:

لا يكون الملك حكيما إذا كان ذكيا وصاحب سلطة فحسب، بل تنعكس الحكمة لديه في مقدرته على معرفة دواخل الآخرين. وعليه أن يستعين بمستشارين قادرين على معرفة الصحّ من الخطأ واستشفاف الحقيقة من الضلال. وعلى الحاكم الذي ينتقي مستشارا حكيما، أن يتمتع هو الآخر بدرجة معينة من الحكمة لأنه بدون هذه الحكمة ومهما كانت النصيحة التي تعطى له سديدة فهو على استعداد أن يفسدها ويحوّلها الى سمّ قاتل.

لقد أظهر التاريخ الحديث والتجارب الحديثة في السياسة أن العديد من القادة أخفقوا بسبب فقدان المشورة الصالحة من

مستشاريهم، وذلك بسبب حبّ الذات والخوف والاعتقاد أنهم معصومون من الخطأ.

نشهد اليوم حكّاما من الصعب عليهم أن يقتنعوا ويعترفوا بالخطأ ويصعب عليهم تقدير خطورة الأزمات وما يجب ان يتّخذ من قرارات حاسمة لمصلحة البلاد.

بدوره وصف الفارابي في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" و "السياسة المدنيّة" صفات "الرئيس الأول" للمدينة الفاضلة بهذه الصفات:

يجب أن يكون الرئيس المثالي جامعا بين الحكمة والقدرة العمليّة. وأن يكون للرئيس عقل هيولاني قد اكتمل وصار عقلاً بالفعل، يعني وصل إلى أعلى درجات الفهم العقلي، يدرك الموجودات كلها على ما هي عليه، من الإله إلى الأمور الجزئيّة وأن يحب الصدق ويكره الكذب بطبعه، لديه الشجاعة، العفة، السخاء، العدالة، وكراهية للظلم. نفسه كبيرة، لا يطمع في المال واللذّة ....

بالله عليكم هل نجد هذه الصفات في رئيس واحد من الرؤساء المنوطة بهم قضية أمّتنا؟ هل كان الفارابي يحلم أم أنه يتكلم بوحي من العقل والفهم والمعرفة وما يجب ان يكون عليه الرئيس فعلا؟

بعيدا عن صفات الشجاعة والمروءَة والعفّة والاعتدال وحب الحقيقة، بعيدا عن كل هذه الصفات هل ثمّة رئيس قادر على اتخاذ قراراته بحريّة كما يمليه عليه ضميره وليس الإملاءات الخارجيّة!

يقول الفارابي أنّه لو اجتمعت كل هذي الصفات في شخص واحد سيكون الرئيس الأوّل الفاضل، وهذا أمر نادر بالفعل.

يقول شاتو بريان الكاتب الفرنسي والشاعر الكبير ورجل السياسة والدبلوماسية:

" ثمّة أوقات علينا أن نقتصد فيها في عملية توزيع الازدراء بسبب العدد الكبير من البشر الذين يستحقونه".

فعلا لم يعد الازدراء يكفي الكلّ، ومهما اقتصدنا لن نجد ما يكفي لكلّ هؤلاء الحكّام الذين هدموا الحضارات و القيم والأخلاق وكل علامات الإنسانية في بلادنا .

مجتمع

قوتنا هي التي تحدد مصير حقنا

محمد عواد

أهل السياسة والحكام في بلادنا غرباء عن تاريخنا السياسي والثقافي، وخصوصاً حكام لبنان. ففي الروايات التاريخية يقال إن إحدى الملكات السوريات رمت ابنها في البحر كي لا يفكر الملك بابنه فيستسلم ويترك الحرب، كما تروي روايات أخرى أن مدنا عديدة أحرقت على يد أهلها ولم تستسلم. هذه هي خصائص الثقافة السورية في مواجهة الأعداء، ثقافة ترى أن الصمود والتمسك بالحق أعلى من الخضوع مهما بلغت التضحيات.

والكل يعلم كيف واجه السيد المسيح اليهود والمحتل الروماني والموت، وكيف علق على الصليب ولم يخضع ولم يتراجع، بل علم الإنسانية كلها كيف يكون الانتصار للحق، وكيف ينتصر الحق بصاحبه. وكذلك يعلم الجميع ما جرى يوم أحد ساعة جرح النبي، والاضطراب الذي حصل من بعض الذين كانوا حوله، وكيف بقي ثابتا رغم كثرة أعدائه واضطراب من كانوا معه، فواصل القتال ولم يخضع ولم ينكسر ولم يفكر

بالاستسلام قط، وانتصر لقول الحق والحق انتصر فيه.

وفي العصر الحديث وقف سعاده جبلا شامخا في وجه الطغاة الفاسدين في بلادنا، وواجه الموت بثبات ولم يلن ولم يستسلم. ومن هنا تتجلى ثقافتنا الحقيقية، ثقافة الشعب السوري، ثقافة واحدة ممانعة وثابتة، تقاتل بكل إمكانياتها ولا تستسلم ولا تسلم للأعداء.

وهذه الثقافة تمثل روح كل مواطن في بلادي، سواء كان على رسالة السيد المسيح، أو على رسالة النبي محمد، أو على رسالة القومية الاجتماعية والدولة المدنية. فالمسيح رفض الخضوع، والنبي محمد رفض الاستسلام، وسعاده رفض الخنوع، وجميعهم حاربوا من أجل الحرية وثبتوا على الحق والحقيقة، رغم أنهم لم يمتلكوا جيوشا جرارة، ولم يكونوا مدعومين من دول نافذة، ولم يكن لديهم ملايين الأنصار في العالم العربي والعالم، بل كانوا وحدهم أو مع قلة قليلة نذرت نفسها في سبيل القضية الإنسانية وقضية شعبها.

وإذا كانت هذه هي ثقافة شعبنا، وكانت هذه الثقافة متجذرة في صميم الشخصية الإيمانية لغالبية الامة، فمن أين جاء هؤلاء الحكام الرسميون بثقافة الاستسلام وبيع القضية من أجل مصالحهم الخاصة؟ وعلى أي دين هم، على دين اليهودية السياسية، ودين المستعمر الأمريكاني الذي لا دين له إلا سرقة الشعوب ونهب خيرات الأمم واحتلال الأوطان.

وإذا كان المقياس الحقوقي والإنساني والإيماني والسياسي قائما على هذه القاعدة الثقافية التي ذكرناها، فإن هؤلاء المسؤولين يصبحون غرباء عن الشعب وأصوله الفكرية، وليسوا أبناء حقيقيين لهذه الأرض. ففي معارك المصير التي خاضها شعبنا عبر تاريخه الطويل، كان ابناؤنا يربحون معارك ويخسرون أخرى، لكننا لم نجد شخصية وازنة تستسلم وتسلم أعناق أبناء شعبها للغازي والمحتل.

إن أغلب الحكام في المناطق السورية مصابون بمرض النزعة الفردية، ويتمسكون بالاستفراد السياسي المخالف لمصالح الأمة والوطن، بينما تأتي سياساتهم العامة مضادة للاتجاه النفسي والقيمي لعموم الشعب، في وقت لا يطلب فيه الشعب منهم سوى الحرية والسيادة والتحرر. وقد تفشت هذه النزعة الفردية بشكل واضح بين

المسؤولين في لبنان والشام وفلسطين.

وإلى جانب ذلك ظهرت أحزاب انعزالية مذهبية تحولت إلى كتل سياسية تعمل بكل قوتها لإبرام صفقات نفعية، وتقوم بالمساومة على قضيتنا السورية، سواء في فلسطين أو لبنان أو الشام. وهذه الغربة عن المصالح القومية من قبل المسؤولين والمؤيدين لهم جعلت بلادنا مسرحا واسعا ومريحا للعدو اليهودي وللاستعمار الأميركاني.

كما أن ابتعاد الحكومات عن إرادة الشعب يهدد بفتح أبواب الاقتتال الداخلي، وهو أمر لا يستفيد منه إلا العدو المحتل، وخاصة في ظل تسارع الحكومات في لبنان والشام وفلسطين نحو المفاوضات المباشرة مع العدو اليهودي، وبرعاية جلادنا المستعمر الأميركاني، بهدف إبرام صك الاستسلام الذي أعده العدو لنا. إن هذا المسار التفاوضي ليس إلا تنازلا عن الحقوق الطبيعية والمشروعة لشعبنا في لبنان وفلسطين والشام، بل في الوطن كله.

إن خلاصنا لا يكون بالاستسلام، بل بالاعتماد على قوتنا التي وحدها تقرر نيل حقنا. فقوتنا أننا أصحاب الأرض، وأن حياتنا تدور عليها منذ ما قبل التاريخ الجلي. وقوتنا أننا شعب مسالم في أرضه، هاجمته الهجرة اليهودية المتوحشة المدعومة من الغرب الاستعماري وحلفائه. وقوتنا أيضا أن الغالبية العظمى من شعبنا تدرك خطر العدو اليهودي ومطامعه، كما أن قوتنا تكمن في الوحدة الشعبية ولو شابتها بعض المغالطات، وفي المقاومة الموجودة في فلسطين ولبنان، والشام والعراق والأردن.

ومن عناصر قوتنا أيضا أن لنا في هذا الظرف الإقليمي والدولي حليفا صادقا ومجربا ومخلصا لشعبنا، وهو الجمهورية الإسلامية في إيران. وعلى الرسميين في بلادنا أن ينسقوا معها لوقف الغطرسة اليهودية والأميركانية، لأن بقاء هؤلاء الرسميين والحكومات على هذا النهج يجعلهم أكبر مواضع الضعف في واقعنا.

وعندما يخرج الحكام على إرادة الشعب، وتخرج الحكومات عن المبادئ والحقوق الوطنية، وتساوم العدو عليها، فإن هذه الطبقة الحاكمة تخرج من النسيج الوطني والاجتماعي والحقوقي والأخلاقي للأمة، ويصنفها القانون الحقوقي والقانون القيمي الإنساني في خانة الخيانة.

تقرير

أسطول الصمود العالمي

يكشف وحشية الكيان الصهيوني

لينا شلهوب

مرة أخرى حاول أسطول الصمود العالمي الانطلاق في مهمة مدنية مناهضة للإبادة الجماعية المستمرة في قطاع غزة بهدف كسر الحصار «الاسرائيلي» المفروض على غزة وذلك بمشاركة أكثر من 70 سفينة تحمل على متنها 3000 ناشط ومتضامن دولي من جنسيات مختلفة من 100 بلد. ورغم أن هؤلاء النشطاء يعلمون جيداً أن الكيان الصهيوني لا يحترم حقوق الإنسان ولا القانون الدولي على الإطلاق، أصروا على المضي قدماً في مهمتهم الإنسانية وسط إصرار المشاركين فيه على تسليط الضوء على الحصار الظالم، بهدف أساسي هو فتح ممر إنساني آمن لكسر الحصار المفروض منذ سنوات. وعلى غرار المرة السابقة تعرض المشاركون في الأسطول لانتهاكات جسيمة وسوء معاملة عقب اعتراض «إسرائيل» سفنهم في المياه الدولية.

الجدير ذكره أن أسطول الصمود العالمي ضم أسطولاً طبياً مخصصاً من 1000 مختصّ في الرعاية الصحية، محمّلاً

بإمدادات حيوية لدعم نظام الرعاية الصحية المتهالك في قطاع غزة. المهمة كانت إيصال المساعدات إلى الفلسطينيين الذين يرزحون تحت وطأة الإبادة الجماعية التي تواصل «اسرائيل» ارتكابها، ويقاسون حصاراً غير إنساني.

بكل وقاحة وبشكل علني لم يعد العدو يخفي عدائيته لكل مناصر للفلسطينيين، ولا يتوانى عن سوء معاملته. فقد عملت قواته على إطلاق رصاص مطاطي على نشطاء الأسطول الإغاثي خلال عملية الاعتراض غير القانونية ضد سفن الأسطول في المياه الدولية في عرض البحر قبل اقتيادهم للاعتقال والاحتجاز في السجون ويمارس في حقهم التعذيب والضرب والتنكيل والاستجواب المتواصل والإهانات الجنسية والصعق بالكهرباء وكسر الأضلاع. وقد لمس الناشطون من خلال ما تعرّضوا له من انتهاك وإهانات ما يعيشه الفلسطينيون يومياً تحت القصف والحصار، حتى أنهم كشفوا أن ما مرّوا به لا يقارن بما يعيشه الفلسطينيون في غزة والضفة الغربية.

كل هذه الممارسات فتحت أعين العالم مجددا على الظلم في غزة وعلى الانتهاكات السافرة بحق الفلسطينيين بشكل يومي.

وكانت الشرطة «الإسرائيلية» قد أجبرت النشطاء على الركوع وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم داخل مراكز الاعتقال «الإسرائيلية»، في حين ظهر وزير الأمن القومي «الإسرائيلي» المتطرف إيتمار بن غفير وهو يشرف علناً على عمليات التنكيل ويردد شعارات داعمة للاحتلال ويوجه عبارات استفزازية للنشطاء المحتجزين، مما أثار موجة غضب وانتقادات وإدانات دولية واسعة، إذ اعتبرت منظمات حقوقية، بينها منظمة العفو الدولية، أن ما جرى يمثل انتهاكاً خطيراً للقانون الدولي والمعايير الإنسانية، في وقت وصف فيه حقوقيون ما جرى بأنه محاولة لترهيب المتضامنين وتحويل العمل الإنساني إلى ملف أمني وعقابي.

وأمام انكشاف وحشية العدو الصهيوني وممارساته العدائية واللاإنسانية وانتهاكه لحقوق الإنسان، بدأ العالم يعي عدم شرعية الاحتلال الصهيوني ويتخذ إجراءات عدة منها استدعاء 9 دول هي نيوزيلندا وكندا وبلجيكا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال وهولندا وإسبانيا وأستراليا سفراء وممثلي «إسرائيل» لديها احتجاجاً على اعتقال الناشطين ضمن الأسطول واستنكاراً لما وصف بـ«السلوك غير اللائق للغاية» وبطريقة تعامل السلطات «الإسرائيلية» مع الناشطين، فيما وصف الاتحاد الأوروبي من جهته معاملتهم بأنها «غير مقبولة تماماً».

ورغم أن العدو «الإسرائيلي» مُلزم قانوناً بضمان وصول الفلسطينيين في قطاع غزة

إلى المساعدات الإنسانية بدون عوائق، بدءاً من السلع الأساسية ووصولاً للإمدادات الصحية، تواصل «إسرائيل» تجاهلها التام لالتزاماتها القانونية وللأوامر الملزمة المؤقتة الصادرة عن محكمة العدل الدولية، في انتهاكٍ صارخ للقانون الدولي. ومن ناحية أخرى يُظهر الاعتداء «الاسرائيلي» على أسطول كسر الحصار عن غزة إدانة مباشرة لتقاعس المجتمع الدولي وعدم اتخاذ خطوات ملموسة للمساعدة في إنهاء الإبادة الجماعية التي ترتكبها «إسرائيل» بحق الفلسطينيين، ورفع حصارها غير المشروع والذي يستمر في إلحاق معاناتهم المستمرة.

على المستوى القانوني يرقى اعتراض سفن مدنية في المياه الدولية إلى مستوى جريمة دولية، وقد صنفت محكمة العدل الدولية الحصار «الإسرائيلي» على غزة بأنه غير قانوني، وأن إعاقة المساعدات الإنسانية تشكل خرقاً لنظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، فيما أكدت المتحدثة باسم الأسطول رنا حميدة أن الأسطول يتحرك وفق المادة 87 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار التي تكفل حرية الملاحة في المياه الدولية.

الأعمال غير القانونية والمتطرفة من التحريض والعنف التي يقوم بها الوزير «الإسرائيلي» المتطرف بن غفير ومسؤولون إسرائيليون آخرون ضد الفلسطينيين في الأرض الفلسطينية المحتلة، والأفعال المروّعة وغير المقبولة التي تعمد بن غفير القيام بها علناً بحق المشاركين في «أسطول الصمود» المتجه إلى غزة أثناء احتجازهم لدى «إسرائيل» شكّل اعتداءً مشيناً على الكرامة الإنسانية وانتهاكاً واضحاً لالتزامات «إسرائيل» بموجب القانون الدولي، بما في ذلك القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان . وهذه التصرفات الاستفزازية لبن غفير كشفت للعالم زيف مزاعم الاحتلال الصهيوني لفلسطين ومدى الغطرسة والكراهية والتطرف والظلم اللاحق بشعب فلسطين أمام العالم أجمع، ما استدعى استنكارا واعتراضا ودعوات من حكومات العالم إلى محاسبة بن غفير على أفعاله، ودعوته إلى اتخاذ إجراءات ملموسة لوضع حد لاستفزازاته المتكررة وتحريضه وانتهاكاته، ومنعه من مواصلة تهديداته، وضمان عدم التسامح مع مثل هذه الأفعال أو تكرارها.

اليوم يتجه الرأي العام العالمي اجمع الى ملاحقة هؤلاء المجرمين الذين يرتكبون الأعمال والممارسات العدوانية علناً دون خجل وبوقاحة تامة أمام المحاكم الدولية وإخضاعهم للعدالة ومحاكمتهم والتأكيد على عدم التسامح معهم حيال جرائمهم الموصوفة. وما ارتكبه العدو بحق نشطاء «أسطول الحرية» جريمة يعاقب عليها أمام المحاكم الدولية، ولا يجب أن يصبح ورقة منسية في أدراجها.

أية نكبة منهن؟

نجيب نصير

الفنان سليمان منصور

تعود بتكرار مفجع، ذكرى نكبتنا في فلسطين، وها نحن نعود للوقوف وللتساؤل عما حصل، مصدومين من هول المفاجأة، وخائبين من قوتنا وقدرتنا على استرجاع ما هو حق أصلي لنا، حق إنساني حقوقي المبنى والمعنى، حق يعني تنميتنا واستمرار وجودنا في الحياة الأرضية ونحن بكامل مساواتنا مع الآخر كل آخر، وبكامل كرامتنا التي تتجاوز في كل معانيها أي شعار أو أطروحة أيديولوجية، وهي بدقة متناهية، مقدرتنا

على إنتاج الشبع والمنعة، بطاقاتنا الإبداعية الذاتية، وقد كان لنا من الزمن ما يكفي، ومن الثروات الأرضية ما يفيض، خصوصاً أن النكبة لم تكن مفاجئة، بل كانت قادمة بوضوح إلى العيان، مروراً بمحطات لا تخفى على أعمى من مؤتمر بال في سويسرا 1897، مروراً بوعد بلفور، وقرارات الهدنة والتقسيم في الأمم المتحدة، كانت نكبة قاسية علينا نحن سكان هذه المنطقة، التي لم يسعفها وعي أو علم أو إنتاج، في تجنب مصيرها الجنائزي الذي نعيشه اليوم بكامل الأسى، تحت قصف طائرات العدو، باستقواء همجي، يعتمد التفوق والاستضعاف، كمتلازمة عملياتية لإفنائنا، وهنا تظهر نتائج تبلدنا التاريخي الذي عشناه لإكثر من 75 سنة، رافعين كل أنواع الشكاوي وطلبات الرأفة ممن لا يسمعوا لا يريد أن يرى، فالحياة بالنسبة له غلاباً، والحق لا يعني الانتصار في المعارك، والقوة هي قوة الإنسان بمعارفه وليس بمعلوماته، وهنا علينا النظر في خطايانا تجاه إنساننا، الذي لم يبنى على فضيلة الوطن والمواطنة والاشتراك في المصالح، ولا على استعادة الحق بل الانتقام له، وهذا ما عشناه خلال 75 عاما، ونقرأ نتائجه اليوم، وسنظل نقرأها طالما لم نصلح من أنفسنا إزاء العصر ومستحقاته الضرورية، فتعالوا لنتلمس بعض من هذه الخطايا الفاحشة.

ـ الحروب الأهلية: كم حرباً أهلية خضنا نحن سكان الشاطئ الشرقي للمتوسط؟. هل نبدأ بالحرب الأهلية اللبنانية، ونمر بالحرب الأهلية بين فتح وحماس في غزة، أم نذهب إلى الحرب الأهلية العراقية العراقية والسورية السورية بكافة تمظهراتها السلطوية والشعبوية؟. والحروب الأهلية كما أثبتت تجاربها هي حروف صفرية المصالح، لا تضر إلا المجتمع والمكان الذي قامت فيه، ومع هذا، وأثناء «قيامنا» بمحاولات استرداد حقنا ببلادنا فلسطين، أقمنا كل أنواع الحروب الأهلية، وشققنا الاجتماعات البشرية عمودياً، بمعنى الثقافة والاقتصاد والاندماج البشري، وقد شارك في هذه الحروب الأشخاص العاديون، أي أهل المكان، دون أي رادع معرفي، ينظر إلى الفعالية الاجتماعية بمنظار التنمية أو الارتقاء، فخرجت تلك البلدان في أسوأ حال ممكن وتابعت حروبها الأهلية دون سلاح «كثير» محافظة على توازن الرعب فيما بينها، هذا التوازن هو نفسه حبل المشنقة الذي سيلتف حول عنق هذا النوع من الإجتماع ويخنقه، تاركاً حقنا في فلسطين مذبوحاً بأيدينا، وهنا لا بد من الإشارة أن أي طرف من أطراف حرب أهلية سوف يكون مربوطاً مع الخارج الذي سيعود ويحصد ثمار تدمير الإجتماع، ومسألة فلسطين برمتها هي مسألة إجتماع

حجر الزاوية

بشري يحق له الوجود والإستمرار، وهنا الطامة الكبرى، إذا كان الإجتماع البشري الأم فقد حقة بالوجود والإستمرار بفعل الحرب الأهلية.

ـ الطائفية : لقد بحت الحناجر، وطلع الشعر على ألسنة المحذرين من الطائفية، التي بالحد الأدنى تمنع قيام المجتمع وحدوثه (وبالتالي الدولة)، فهي سرطان الإجتماع البشري، والعصبيه الطائفية تمنع من إستمرار النوع البشري، بمعناه المتداول دنيوياً في أرجاء العالم، ومع هذا كله، وعلى الرغم من الإرتقاء العالمي في هذه المسألة، إلا أننا مصرون عليها، وعلى تفاصيلها المذهبية، وحتى طرائقها الفرعية، في حملات تكفير معلنة، غير مفهومة، ولا يمكنها التفاهم مع أحد، واليوم نحن غارقون بها، رغم علمنا بأذاها الكارثي، معلنين أنها الطريق الوحيد للنجاح، على الرغم من إنهيار البنى المؤسسة للإجتماع البدائي في ظلها، ومع هذا نكابر ونشحذ سكاكيننا الطائفية منتظرين الرد والإنتقام، ولو على جثة ما نطمح إليه من وطن. فالطائفية صراع دموي دون مصالح أرضية، أي أنها تفرقة صافية دون شوائب، من مشاعر إنسانية أو كرامة.

الحوكمة : منذ النكبة، أختفت السياسة، كعلم وفن إدارة المجتمعات ومصالحها، وتحولت "الدولة" كمفهوم معرفي أو كتكنولوجية، إلى مفهوم السلطة، عبر تحوير مفهوم إحتكار "الدولة" للعنف، إلى إنحياز العنف لجانب السلطة، التي تحولت إلى سلطة مطلقة في عهود الثورات، والشرعيات الثورية، تحولت معها اللادولة، إلى سلطة مطلقة، أي مفسدة مطلقة، وهذا الفارق بين الدولة والسلطة، جعل من إسترداد الحق في فلسطين عبارة عن مناوشات بين السلطة المطلقة والشعب، لتفسد المسألة برمتها، واليوم تعود المنطقة، لتحصد نتائج الطائفية والحروب الأهلية مضافاً إليها المفسدة المطلقة ونتائجها، المتمثلة في الفشل الإنتاجي، الذي يظهر في جميع الوجوه التشغيلية لتكنولوجية الدولة، من الكرامة الإنسانية، إلى إستباحة الحدود.

ما سبق اعلاه، كان على سبيل المثال لا الحصر، فالعطب أعمق بكثير، ولكن ما بدأناه كان عن فلسطين، التي لن تكتمل بلادنا من دونها ، وهذا بعض ما قدمناه لنا ولها، هل سنتستعيدها حسب وعود النخب السياسية والعسكرية و الإعلامية وزعماء الطوائف ، وأمراء الحروب الأهلية؟ هذا غير ممكن قبل الحصول على الشبع والمنعة، وهي عملية إنتاجية إبداعية دنيوية، لا بديل عنها، وهذا ما تمنعه هذه النخب.

الهوية القومية و«ثقافة» الانعزال

نظام مارديني

ثقافة

في زمن التحوّلات و«الثورات» المستوردة التي كادت أن تغيّر وجه المنطقة، وفي زمن اللجوء بحثاً عن «هويات» مذهبية وإثنية بديلة، وبين ثنايا هذه المحطات، تتولّد حكايات حول الأوطان المتروكة المهدورة في تشتت فهمها هويتها، ولكن هل تستطيع هذه «الهويات» التي نبتت كالفطر السام أن تتلمس رؤية تمكنها من مواجهة انعزالها؟

سؤال يطرح نفسه بقوة اليوم، وغدًا، ويتجدد دائمًا بصيغ متعددة باعتباره الملمح الأبرز الذي يعبر عن توق الجماعات للخروج من «شرنقة» الهوية القومية الواحدة إلى انعزالية «الهويات» المتواجهة، ولكن العلم يشدد على أن مواجهة الانعزال تحتاج دائمًا إلى ثورة معرفية بعدما أصبح العقل السوري (سورية الطبيعية) نفسه في خطر.

ففي ضوء التحوّلات التاريخية والمفصلية والمعرفية، التي يشهدها مجتمع الهلال السوري الخصيب فأصابت هويته في مقتل، كان يجب أن يبرز دور المثقف كمؤسس

للوعي والمعرفة .إن أكثر ما تواجهه الثقافة في مجتمعنا المختلف والمتنوع هو «الثقافة الانعزالية» التي تأخذ الفكر إلى درك الجهل بدلًا من أن تأخذه إلى منارة الوعي، وقد شهدنا الكثير من مراحل هذا التحول السلبي والانهيار الثقافي، ما بعد الاحتلال الأميركي للعراق وسطوته على منطقتنا، حيث تجلّى هذا الشكل المفزع في «ثقافة» غريبة كليًا تسود في مجتمعنا السوري، خصوصًا أن المثقف السوري يعاني أزمات متعدّدة، وهو مقيد بفكرة التقليد وتقديس الماضي، فلو دخل حيّز المستقبل يدخله بذهنية الانعزال، وهذا جعله عاجزاً عن إنتاج فعل ثقافي مغاير، يتميز بالقوة والصلابة التي تمكنه من مواجهة أي فكر انعزالي ومتطرف .

إن المسألة هنا ليست مشكلة «جينالوجيا» (مصطلح معرفي أطلقه ميشيل فوكو ويعني «علم الأنساب») أو هوية بين ثقافتين مختلفتين بحيث يمكن حلها باعتبارها قضية نسبية، بل هي قضية هوية المجتمع لا الجماعات، والمجتمع هنا كالنبع لا يكتمل من دون الجداول ـ الجماعات.

ولكن كيف تُستدرج عقول الجماعات الغضة إلى مهاوي الانعزال؟ أو تحويل أفراد طبيعيين متمدنين إلى انعزاليين؟

يمكن اختصار الإجابة بكلمة واحدة هي، الجهل الذي يدفع للاستمالة.

التعددية أطروحة فلسفية

إذا كان التنوع الثقافي حقيقة إنسانية لا ينال منها الشك فإن التعامل الخاطئ معه يفضي إلى أخطار جمة، لا سيما إذا حصل هذا التعامل في محيط مرشح للاضطراب وقابل للاستثمار الاستخباري والسياسي دوليًا وإقليميًا ومحليًا ضمن اشتغال معادلة «السلطة/ الثروة/ النفوذ»، كما كانت الحال في العراق بعد انهيار الدولة أو شبه الدولة مع الاحتلال الأميركي وسقوط نظام صدام حسين ربيع 2003 .

السؤال المحرج الذي يطل برأسه: **هل نتحدث عن تعددية ثقافية في فضاء تداولي تفاعلي أم عن تعددية أقليات وجماعات معزولة بثقافاتها بعضها عن بعضها الآخر**، وقد تمركزت كل أقلية أو جماعة منها على ذاتها، وهويتها المفردة؟

التنوع البشري، الإثني، الثقافي، معطى تاريخي، وظاهرة لصيقة بالوجود الإنساني وطبيعة البشر، فيما التعددية أطروحة فلسفية نظرية، وممارسات وإجراءات سوسيوسياسية ترتكز في مرجعيتها على ذلك المعطى وتلك الظاهرة. والتعددية عامة تنبع من حاجة الفرد والمجتمع، لوعي ماهية انتمائه وهويته، ومن يكون إزاء الانتماءات والهويات الأخرى، وما موقعه ودوره في العالم، تاريخيًا، وفي هذه اللحظة، ومستقبلاً.

لكن التعددية لا تعني عزلة الجماعات بعضها عن بعضها الآخر وإقامة كانتونات ذات حدود محروسة بين جماعة وأخرى. **حين تُفهم هكذا تكون المقدمة لنشوء سوء فهم مؤسف وسوء تمثيل للآخر وتصويره، ما يفضي إلى احتدام الكراهية والنبذ والإقصاء ثم** العنف.

في كتابه «الهوية والعنف وهم المصير الحتمي» 2006 يرى إمارتيا صن، وهو فيلسوف واقتصادي هندي، حاز نوبل الاقتصاد عام 1998 أن أسهل السبل «ليس دومًا أفضل طريقة لبناء مستقبل لأي بلد، وبالتحديد الحاجة إلى أن تكون الأمة كتلة من المواطنين، لا مجموعة من الإثنيات الدينية».

لكن أليس من حقنا أن نحاول قراءة المشهد من زاوية أخرى مؤدّاها أن الدولة ـ الأمة ومنذ تأسيسها بعد تقسيمات سايكس بيكو، بقيت كياناً هلاميًا هشًّا بلا فلسفة بناء دولتي، وبلا رؤية وبرامج سياسية عملانية واضحة وفاعلة يمكنها من ترصين أسس الدولة ـ الأمة؟

في خضم الحراك الخاص بصراع الإثنيات راهنًاً للفوز بحقوقها الثقافية والسياسية والوجودية، تطفو إلى السطح فئات طفيلية نفعية مغامرة تدفع في اتجاه انعزال جماعتها وتخندقها في مواجهة الإثنيات/ الجماعات الأخرى، مختلقة عُقداً متوهّمة أو مستثمرة عُقدًا من الماضي البعيد، مُعيدة إنتاجها بأردية جديدة لتفعل فعلها في الحاضر وتهدد بها السلم الأهلي ومستقبل البلاد.

ولأن قضية التعددية الثقافية وحقوق الأقليات والجماعات لم تُطرح، عندنا، في إطار دستوري وقانوني وحقوقي واضح، ورصين أضحت التعددية الثقافية تعددية جماعات أهلية، غير مدنية، مرشّحة للتصارع العنفي، وقابلة هي ذاتها للانشطار المرة تلو المرة.

ليس معقولًا أن تعني التعددية الثقافية حفاظ كل إثنية على هوية مفردة دون الانفتاح على الثقافات الأخرى،

هذه الإشكالية المستعصية يطلق عليها ويل كيمليكا في كتابه «أوديسا التعددية الثقافية: سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع» مصطلح الإحراج الأخلاقي إذ «واجهت محاولات تدويل نزعة التعددية الثقافية وحقوق الأقليات حقل ألغام حقيقيًا ممتلئًا بخليط مضطرب من التصوّرات والمفاهيم والإحراجات الأخلاقية والنتائج غير المقصودة والتناقضات القانونية والتلاعبات السياسية». ويتساءل كيمليكا، وهو أكاديمي وكاتب كندي وناشط في مجال حقوق الأقليات دوليًا، عمّا إذا كان الهدف «أن نفتح المجال لسياسات التعددية الثقافية

الديمقراطية النابضة بالحياة، أم أن الهدف هو كبت واحتواء الحراك العرقي المزعزع للاستقرار؟».

مقاربة سوسيولوجية

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم صعبة التحديد، بكونها مفهومًا متحركاً وفي حالة بناء دائمة من خلال الوضعيات التي يكون فيها الأفراد والجماعات ونوعية العلاقات الموجودة بينها. انه من المفاهيم التي أخذت حيزًا كبيرًا من تفكير الباحثين وازداد هذا الاهتمام في السنوات الأخيرة مع ظهور عصر الحداثة، إذ غدت الهوية هدفًا رئيسيًا وبات ينظر إليها كأداة يتم التحصن بها في أوضاع التعليمات الاستهدافات، وتبرز الانتماءات القبلية والطائفية والدينية والقومية في هذه الحال تقود إلى الانكفاء على الذات ورفض الاندماج والتفاعل وعدم الإقرار بالاختلاف والتنوع، ومن ثم الدخول في صراعات للحفاظ على الهوية.

الهوية جسر يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعية والثقافية، فهي إحساس بالانتماء والتعلق بمجموعة لكن يبدو أن تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحول، وإلا كانت الهوية عرضة للخطر والتدمير، تتضمن مكّونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير.

لكن السؤال المطروح راهنًا علينا وعلى دول الهلال الخصيب والعالم العربي كافة: هل أخفق المشروع القومي النهضوي الحديث الذي أطلقه الزعيم أنطون سعاده في المنطقة مطلع القرن العشرين؟ وهل ما زلنا ضحايا «المسألة الشرقية» التي كانت من أسس تعامل الدول العظمى مع الإمبراطورية العثمانيّة، عن طريق التدخّل في شؤونها الداخليّة بحجّة حماية حقوق الأقليّات، والتلاعب بمصائر الأقليّات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟

الدولة المدنية الحديثة

صحيح أن ثمة من دعا الى ضرورة تحرير الهوية من الماضي وربطها بالحداثة وأفقها التنويري والديمقراطي، ولذلك فإن المعنى الوحيد اليوم للهوية هو الحضور في العصر بوصفه نمطاً جديداً أو متبقياً من الوطن.

لا ريب في ان الدولة المدنية الحديثة بمختلف مؤسساتها الوطنية تمتلك القدرة على تفكيك منظومة الولاءات الجزئية والارتقاء بها إلى أفق أوسع من غير أن تلغيها بالقسر والإكراه، فالمجتمع الذي تكاملت شخصيته (هويته) عبر التاريخ بالتطور هو وحدة ثقافية اقتصادية اجتماعية، أما الوحدة السياسية فهي تحصيل حاصل، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع المتخلف اقتصادياً، أي المجتمع الذي ليست فيه بؤر

إنتاج كبيرة جامعة للناس. هو حكماً مجتمع مفكك اجتماعيًا. بمعنى أن ثمة عوامل لتطور المجتمع وتكوين هويته القومية وهي: العامل الثقافي (الثقافة= علوم وثوابت إنتاج) + العامل الاقتصادي (اقتصاد متطور) + العامل الاجتماعي (علاقات اجتماعية متطورة) + العامل السياسي (نظام سياسي متطور).

لا بد للدولة من أن تضع نصب أعينها كل ما يبعث التوازن والاستقرار في المجتمع قاعدةً لتطوير الإنتاج وخلق حالة من النمو والتكامل بين القطاعات الاقتصادية المختلفة، ما ينعكس على زيادة الإنتاج الاجتماعي وانتعاش المواطنة السليمة لتكون الأساس المتين لصنع المنجز الحضاري وهنا تكون العلاقات الانتاجية جوهر الحركة الاجتماعية المجسدة لهوية الجماعة الوطنية.

غير أن الهُوية تلقي بنا هنا في إشكالية مفهوم العلاقة بين كل من الثقافة والهُوية، وللتمكن من تحليل وتحديد كلٍ منهما والعلاقة والحدود المرسومة بينهما، يجب أن نعرف أين تتبدى ثوابت أزمة الهويّة القومية ومتحّولاتها وأزمة صراعها بين الثنائيات الآتية: الأنا والآخر، الأصالة والمعاصرة، التراث والحداثة...

لذا، فإن تكاثر «الأنا الثقافي» وانعزال أنماطه وتحسس معطياته وانشطار عناصره على خلفية المشهد السياسي المعاصر لم يكن في درس التاريخ الاجتماعي لدول الهلال الخصيب وليد انحراف نزاعاته الإثنية أو نكوص انتماءاته الطائفية ـ مثلما يحاول البعض الإيحاء بذلك -، بقدر ما هو تعبير قاس عن تداعيات الطغيان السياسي والحرمان الاقتصادي والاضطهاد الاجتماعي والكبت النفسي والقمع الفكري، التي فرضت عليه وموروس ضده على مدى أجيال، بحيث ارتد الوضع بالمجتمع إلى حالته الطبيعية / البدائية التي أفاض في رسم مساوئها وتعداد مثالبها فيلسوف السياسة الإنكليزي توماس هوبز، بينما المراد هو تحقيق مطلب وحدة الحياة داخل المجتمع القومي، وإنضاج الشروط الحضارية لبلوغ المجتمع المدني المتطور.

في الأخير يمكن أن نؤكد على ما قاله الباحث محمد عابد الجابري (العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات 2010/04/15) فالهوية الثقافية لا تكتمل ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، ولا تغدو قادرة على نشدان العالمية، على الأخذ والعطاء، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر: **الوطن والأمة والدولة**

الوطن: بوصفه الأرض أو الجغرافية. الأمة: بوصفها النسب الروحي. والدولة: بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة.

كتاب

«أنطون سعاده ...مقاربة فكرية » بالإنكليزية لعادل بشارة

محمود شريح

د. عادل بشارة في جديده بالإنجليزية **أنطون سعاده: مقار بة فكريّة -An tun Sa'adeh: An Intellectual Approach Approach** (دار النهار، 2025، في 416 صفحة من القطع الكبير مع فهرس شامل، تصميم الغلاف إليز بشعلاني أبو عيسى)، رفعه إلى ذكرى رفيقه في الحزب السوري القومي الاجتماعي حيدر الحاج اسماعيل (عبّود عبّود)، يرصد بإتقان حياة أنطون سعاده الرائي وأثر أفكاره على مواطنيه في بلاد الشام، مُلِّحاً على أن معظم الدراسات الغربية التي تناولت حياة سعاده وتطوّر فكره لم تلتفت بالعمق إلى أثر سعاده على تشكّل المشهد السياسي في الشرق الأدنى، فيجد أن الأكاديميا الغربيّة لم تفِ الزعيم حقّه على الرغم من دوره الريادي في الصحافة والأدب والنقد والفلسفة، ومن هنا كان **أنطون سعاده: مقاربة فكريّة** كتاباً مرجعياً عن سيرة

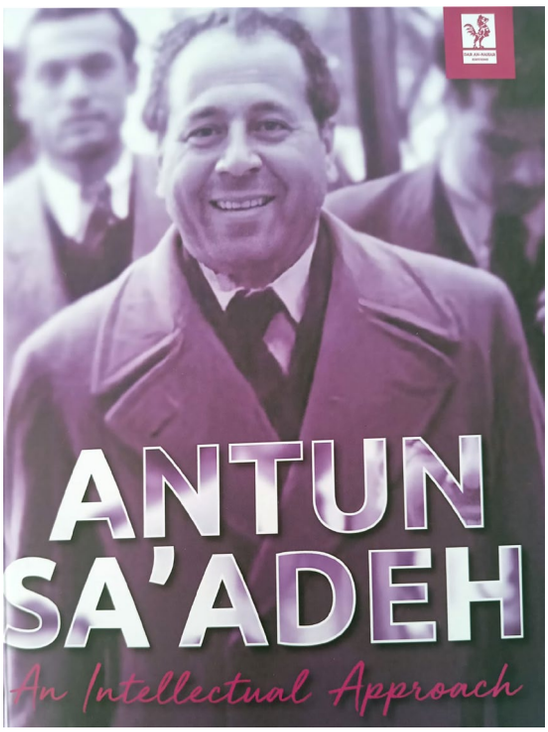

تطوّر حياة سعاده وبلورة عقيدته على مدى عشرة مباحث، كان نصيب د. بشارة ثلاثة منها، شاركه فيها سبعة غيره: كمال يوسف الحاج ومحمد معتوق ويوسف سلامة وسمير جبّور وبدر الحاج وعادل ضاهر و Krzysztof Koscielniak.

في مبحثه «جهود عقيمة لتأسيس مملكة عربية في سورية 1916 – 1922» يسردُ Koscielniak المستشرق البولندي

تفاصيل الخلفيّة الفكريّة لنشأة عقيدة سعاده. ويلتفتُ عادل بشارة إلى تأريخٍ مُلِّمٍ بسيرة سعاده ومؤلّفاته، فيما يرى كمال يوسف الحاج (1917 – 1976) أن سعاده حوّل الفكر السياسي إلى منطلق فلسفي باتّجاه رؤى مثاليّة. ويتناول محمد معتوق (1950 – 2005) تجربة سعاده النضاليّة في مهجره في أميركا اللاتينيّة. أمّا يوسف سلامة (1925 – 2000) فيروي قصّة نشأة الحزب السوري القومي الاجتماعي وانتشاره زمن سعاده في شهادة مميّزة ورواية نادرة لمعرفته بسعاده عن كثب. ثمّ يسجّل عادل بشارة تفاصيل رؤية الغرب لسعاده في صحفه ومجلّاته وأطروحاته الجامعيّة فيخلص إلى انّها مُجافية للحقّ وبعيدة عن الصواب.

أمّا سمير جبّور في مبحثه «أنطون سعاده في الأدبيّات العبريّة الصهيونيّة» فيجد انّها تناولتْ سعاده ولكنْ شبكتْه باتّهامها إيّاه عن عمد بالفاشيّة والنازيّة، بيدَ انه حظي بمكانة لائقة في تلك الأدبيّات.

ثمّ يعمدُ د. بشارة إلى تقصّي دوافع صحيفة **البشير** الناطقة بلسان التيار اليسوعي في بيروت بين 1936 و1939 في إعلاء شأن الهجوم على مقام الزعيم وفكره من روافد عدّة، في مقدّمتها فرنسة الحاكمة والنظام السائد واليسار واليمين المحليينْ. أمّا بدر الحاج فيتصدّى لمقولات باتريك سيل Patrick Seale (1930 – 2018) في كتابه بالإنجليزيّة **النضال في سبيل الاستقلال العربي: رياض الصلح وصانعو الشرق الأوسط الحديث The Struggle for Arab Independence: Riad el - Solh and the Makers of the Modern Middle East** إذ عقد سيل بعض فصولِه على رياض الصلح فرأى فيه بدر الحاج مغالطات تاريخيّة ودعاوى لا طائل تحتها.

إلى مبحث عادل ضاهر «نحو رؤية كونيّة جديدة للهلال الخصيب: من منظور أنطون سعاده» فأعلن فيه أنّ سعاده بفهمه ووعيه لحقيقة المجتمع السوري عمدَ إلى إحداث تحوّل ثوري في بلاد الشام.

كتابُ د. عادل بشارة مرجعٌ أساسي لفهمِ فكرِ سعاده وعقيدةِ حزبه عبر مباحثَ رصينةٍ لمعاصريه ومعتنقي مبادئه ولدارسي تاريخه النضالي.

اهداف وخلفية الحرب «الإسرائيلية »على فلسطين ولبنان

ندوة النادي الثقافي السوري ـ الكندي في تورنتو /كندا

اقام النادي السوري الكندي الثقافي في تورنتو، كندا ندوة ثقافية بعنوان «الحرب الإسرائيلية على فلسطين ولبنان: الخلفية والاهداف» حاضر فيها الدكتور خريستو المر، أستاذ المعلوماتية الصحية في جامعة يورك، والاستاذة يارا الشوفاني رئيسة الجمعية الكندية للسلام والعدالة في الشرق الأوسط.

كلمة النادي السوري الكندي الثقافي

افتتحت الندوة بكلمة النادي السوري الثقافي القاها رئيس النادي راجي سعد. بعد الترحيب بالحضور والمحاضرين طرح سعد تساؤلات مشروعة تدور في الأذهان حول مدى جدوى الاحتجاج، والتعبئة، ورفع الأصوات والتعبير عن الآراء في ظل عالم تحكمه شريعة

الغاب، وما إذا كان النضال من أجل الحقوق والحرية قد أصبح مضيعة للوقت والجهد، مؤكداً على ضرورة فهم دوافع وأساليب الطرف الآخر للإجابة على هذه التساؤلات والتي منها كيفية استخدام وسائل الإعلام للتلاعب بالرأي العام لتمرير الرواية الإسرائيلية وتبرير التمييز والتطهير العرقي والإبادة الجماعية.

بعد ذلك أكد سعد أن المخططات والمؤامرات المعادية تغافلت عن التاريخ العريق لشعوب بلاد الشام والعراق، وإسهاماتهم الحضارية الأولى كابتكار الزراعة واختراع الأبجدية وتجاهلوا تاريخ شعوب فلسطين، ولبنان، وسوريا وقدرتها على النهوض كطائر «الفينيق» من وسط الدمار والغزوات، معلناً ان هـذا الشعب لن يسمح بسيطرة نظام الفصل العنصري الإسرائيلي، وسيظل متمسك بطريق الحرية والمساواة.

في الختام بيّن سعد أن الغاية من هذه الندوة هو إثراء العقول بالحقائق وفهم الدوافع والاهداف الحقيقية لدولة الفصل العنصري الوحيدة المتبقية في العالم، موجها دعوة لأبناء الجالية العربية في تورنتو للاتحاد والتكاتف من أجل رفع مستوى الوعي وحشد الدعم الحكومي للقضية وتقديم المساعدة لأبناء الوطن لتمكينهم من الصمود.

محاضرة د. خريستو المر

ابتدا د. خريستو المر محاضرته بتحليل جذور الاستعمار وامتداده الصهيوني فعرّف الاستعمار كنظام عالمي مستدام قام على العنف المنهج ونهب الموارد، مستشهداً بجرائم في الكونغو والجزائر والهند، وشرح أن ما يحدث في لبنان وفلسطين اليوم هو امتداد مباشر للمشروع الصهيوني الاستعماري القائم على التوسع والإبادة منذ عام 1948. بعد ذلك تكلم المحاضر عن حركة المقاومة لهذا المشروع في لبنان التي اثبتت انه رغم تفوق القوة العسكرية والتكنولوجية الإسرائيلية فهي لم تستطع فرض سيطرة طويلة الأمد على الشعب المقاوم في جنوب لبنان، ففي 2000 و2006 طردت المقاومة المحتل وفي المواجهة الأخيرة لم تستطع اسرائيل التوغل أكثر من 3 كلم او تثبيت احتلالها. هذا يدل على ان المقاومة فعلت في الماضي وما زالت تفعل ولا يعود الفضل في ذلك الى قوتها العسكرية فقط، بل الى تراكم المعرفة والتأييد المجتمعي المحلي وشبكة العلاقات الإقليمية.

ونبه المحاضر ان المقاومة العسكرية وحدها لا تكفي فانعدام التماسك المجتمعي اللبناني ككل وانعدام الصلابة

الاقتصادية تجعل المقاومة المستدامة مقيدة بشدة، فالصمود يحتاج الى دعم اجتماعي واقتصادي ومؤسساتي. تابع د. خريستو ان هذا يقودنا الى موضوع الطائفية والنظام الطائفي في لبنان الذي هو أداة استعمارية كرسها الانتداب الفرنسي وتستفيد منها إسرائيل والقوى الخارجية باستمرار الانقسام ومنع تشكل مشروع وطني موحد. يستنتج بعدها المحاضر ان هذا يجعل الصراع ضد الطائفية جزء من الصراع على السيادة وتقرير المصير، وبذلك يصبح تفكيك وكسر النظام الطائفي لإرساء دولة المواطنة في لبنان ضرورة ملحة. هذه الضرورة يمكن تحقيقها عبر تراكم التغيير كفعل مستمر يحمل المقاوِمون فيه وجه الحقيقة النازف ليُشكّلوا ملامح فجر التحرر المرتكز على مجتمع متماسك عابر للطوائف.

في الختام قال الكاتب ان السؤال يتجاوز حدود ما يحدث في فلسطين ولبنان ويؤثر بشكل محوري على الحقوق والعدالة والقوة على مستوى العالم، ولكي نتفهم هذه التأثيرات يجب تخطي السرديات السطحية ومواجهة المؤسسات السياسية والاقتصادية التي تغذي عدم المساواة ويجب عدم الوقوف على الحياد في مواجهة الإبادة والظلم. داعيا الجيل الجديد الى عدم السعي للعيش فقط كالكائنات الحية الاخرى، بل السعي الى حياة العز والكرامة مستشهدا بعالم النفس فرانس فانون (الذي قاتل مع الثورة الجزائرية) والذي قال بان «على كل جيل أن يكتشف مهمته التاريخية وأن يختار موقعه منها» وكذلك قول الزعيم انطون سعادة بان «الحياة كلها وقفة عز».

محاضرة يارا الشوفاني

استهلت الأستاذة يارا الشوفاني محاضرتها بشرح المشروع الصهيوني الاستعماري الاستيطاني الطويل الأمد ولا يمكنه التعايش مع الشعب الفلسطيني ولـذلك يجب قمعه وتهجيره وقتله، وان السؤال في إسرائيل ليس احتلال او عدم احتلال الاراضي الفلسطينية بل باي سرعة وزخم يجب فعل ذلك، واستشهدت بزئيف جاب وتنسكي وكتابه «الجدار الحديدي» الـذي كتبه في 1923 والذي قال فيه ان العرب لن يرضوا بان «نأخذ ارضهم» ولذلك لا يجب التفكير في التعايش المشترك في فلسطين بل ببناء جدار حديدي، عسكري واقتصادي، يحمي الدولة اليهودية ويجبر العرب على القبول بها كأمر واقع.

تابعت المُحاضرة بان الصهاينة عملوا على هـذا الأساس منذ العشرينات والثلاثينيات من القرن الماضي واستعانوا بالاستعمار البريطاني الذي سهل الاستيطان وامن القوة الاقتصادي والبنية التحتية لاستمراره، وقام كذلك بتسليح الميليشيات الصهيونية والتعاون في قمع أي مقاومة فلسطينية بالاعتقالات وارتكاب المجازر كما حصل في ثورة 1936.

خلال الربع-قرن الاخير اتبعت اسرائيل أسلوب الموت البطيء كفرض حصار طويل على غزة وقضم الاراضي وبناء مستوطنات صغيرة ومن ثم توسيعها في الضفة الغربية، لكن هذا الأسلوب تغير كليا بعد 7 أكتوبر 2023 الذي يعتبر نقطة تحول جذرية في استراتيجية الدولة الإسرائيلية او بالأحرى وصول الصهيونية الى «خاتمتها المنطقية». بعد ذلك وصفت يارا ما يحصل بعد هذا التاريخ من إبادة جماعية واعتقالات جماعية وانتهاكات السجون والموافقة على أكثر من 60 مستوطنة جديدة؛ وتحويل البؤر الصغيرة إلى مستوطنات منفصلة، مما أدى إلى نزوح جماعي. هذا الوضع لم يتحسن كثيرا بعد وقف اطلاق ا لنار في غزة فلا تزال الاعتقالات الجماعية وانتهاكات السجون مستمرة لنحو 9600 أسير فلسطيني، ومجلس ا لسلام يركز على نزع سلاح الفلسطينيين بدلًا من إعادة الإعمار أو الإغاثة الحقيقية.

بعد ذلك انتقلت المحاضرة الى الوضع في «الشتات» فأكد ت ان الشتات (الاغتراب) مستهدف عبر دعاوى قضائية واعتقالات للم نظمين والمتظاهرين وتدخلات على مستوى المدارس لحظر الفعاليات المؤيدة لفلسطين، وضغوط من جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل. **رغم ذلك ورغم صرف إسرائيل مبالغ طائلة فهناك تغيير كبير في الرأي العام على الصعيدين الدولي والمحلي فاستطلاع رأي في كندا مثلا وجد ان أكثر من 60% من الكنديين يؤيدون إنهاء تجارة الأسلحة مع إسرائيل.** اخيرا **دعت يارا الى تكثيف العمل التنظيمي في أمريكا الشمالية وأوروبا** والنظر إلى الشتات كساحة نضال حاسمة **وشددت على بـناء الوحدة، وتحدي الروايات الإسرائيلية، والتنسيق مع الحكومات والمجتمعات لتحويل الرأي العام إلى تغيير في السياسات.**

أهالي شهداء الجيش اللبناني يضعون أحذية أبنائهم العسكرية أمام مجلس النواب أحتجاجاً على المشروع العفو العام.

مشاهد صادمة بقايا لحارة المسيحيين في بلدة يارون الجنوبية ...منازل تراثية عريقة عمرها اكثر من مئة عام أصبحت اثرا بعد عين في أوسع عملية تدمير شامل تشهده الحروب منذ الحرب العالمية الثانية

بيوت العبادة في الجنوب اللبناني لم تسلم من اجرامهم ،غارة إسرائيلية استهدفت جامع بلدة الريحان ودمرته بالكامل .

من يُخبر طفلتكِ أن أمها لن تعود.. الشهـ الأم زينب عيّاد ارتقت بمجـ زرة صير الغربية بينما ابنتها أصيبت بجروح

كلمة الفصل

من رحمِ الجنوب... وُلِدَ زمنُ الانتصار

احمد الايوبي

لم يكن الخامسُ والعشرون من أيّار مجرّدَ تاريخٍ عابرٍ في روزنامةِ الأحداث، بل كان لحظةً مفصليةً أعادت رسمَ معادلاتِ الصراعِ في هذه المنطقة. ففي ذلك اليوم، سقطَ وهمُ التفوّقِ المطلق، وتهاوت أسطورةُ «الجيشِ الذي لا يُقهر» أمام إرادةِ المقاومين الذين كتبوا بدمائهم فصلًا جديدًا من تاريخِ الأمة.

لقد شكّل التحريرُ عامَ 2000 تحوّلًا استراتيجيًا في الوعيِ السياسيِّ والعسكريِّ معًا. فبعد عقودٍ من الاحتلالِ والاعتداءاتِ والمجازر، أثبتت المقاومةُ أن الأرضَ لا تُستعادُ بالمفاوضاتِ العقيمة، ولا بالرهانِ على الخارج، بل بثباتِ المؤمنين بحقّهم، واستعدادِهم للتضحيةِ دفاعًا عن الكرامةِ والسيادة.

وفي المقابل، كشف مشهدُ الانسحابِ الصهيونيّ آنذاك حقيقةً

لا جدالَ فيها: كلُّ من يربطُ مصيرَه بالمحتلّ يتحوّلُ عند أولِ اختبارٍ إلى عبءٍ يُرمى على قارعةِ الهزيمة. فالاحتلالُ لا يحمي عملاءه، بل يستخدمهم إلى حين، ثم يتركهم لمصيرِ الذلِّ والسقوط.

ومن هنا، فإنّ أخطرَ ما يمكن أن تواجهه الأوطانُ ليس العدوانُ الخارجيُّ وحده، بل ذهنيةُ الارتهانِ التي ما زال بعضُ أهلِ السياسةِ يراهنون عليها، معتقدين أنّ أبوابَ النفوذِ الأجنبيّ قد تمنحهم سلطةً أو بقاءً. غير أنّ التاريخَ اللبنانيَّ، وخصوصًا تجربةَ التحرير، أثبت أنّ الشعوبَ قد تتأخّرُ في إصدارِ أحكامها، لكنها لا تنسى من وقفَ معها ومن تآمرَ عليها.

لقد اتى عيدُ التحرير هذا العام فيما المنطقةُ تعيشُ على وقعِ مرحلةٍ شديدةِ الخطورة، حيثُ يحاولُ العدوُّ الصهيونيُّ تعويضَ إخفاقاتهِ عبر المزيدِ من العدوانِ والاغتيالِ والحصار، مستفيدًا من الانقساماتِ الداخليةِ والتحوّلاتِ الدولية. إلا أنّ التجاربَ أثبتت أنّ هذا الكيان، مهما امتلك من أدواتِ القوة، يبقى عاجزًا عن كسرِ إرادةِ الشعوبِ المؤمنةِ بحقّها في الحياةِ والحرية.

إنّ التحريرَ لم يكن نهايةَ الصراع، بل بدايةَ مرحلةٍ جديدةٍ من المواجهةِ المفتوحة، لأنّ طبيعةَ المشروعِ الصهيونيّ قائمةٌ أصلًا على الاحتلالِ والتوسّعِ والعدوان. ولذلك، فإنّ الحفاظَ على عناصرِ القوةِ والمقاومةِ يبقى ضرورةً وجوديةً لا خيارًا ظرفيًا.

في الخامسِ والعشرين من أيّار، لا نستعيدُ ذكرى انتصارٍ فحسب، بل نستعيدُ معنى الإرادةِ حين تتحوّلُ إلى قوةِ تحرير، ومعنى الشهادةِ حين تصبحُ طريقًا لنهضةِ الأمم. فالأوطانُ التي تعرفُ كيف تُقاوم، هي وحدها القادرةُ على صناعةِ مستقبلِها، أمّا الذين ينتظرون خلاصَهم من الخارج، فلن يحصدوا إلا الخيبةَ والانكسار.

التحريرُ لم يكن حدثًا انتهى... بل وعيًا وُلدَ في الجنوب، وما زال يتمدّدُ في وجدانِ الأمة.